الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الإسلامية
قسم: أصـول الدين

مذكرة بعنوان:

اختيارات العلامة ابن باديس في التفسير من خلال سورة الفرقان _جمعاً ودراسة_

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية . تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:
هنيه عبادي

إشراف الدكتور:
د. الصادق ذهب

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د. زكريا قادي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
د. الصادق ذهب	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحننا

السنة الجامعـية: 1445هـ – 2024/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الإسلامية
قسم: أصـول الدين

مذكرة بعنوان:

اختيارات العلامة ابن باديس في التفسير من خلال سورة الفرقان _جمعاً ودراسة_

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية . تخصص: تفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:
هنيه عبادي

إشراف الدكتور:
د. الصادق ذهب

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د. زكريا قادي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
د. الصادق ذهب	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنا

السنة الجامعـية: 1445هـ – 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أفضلها عن نفسي، إلى التي ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام

" أمي الحبيبة ".

إلى صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، للذي لم يبخل علي طيلة حياته" والدي العزيز".

إلى بركة البيوت وأُنسها جداتي الغاليات أطال الله في عمرهن.

إلى ركيزة العائلة جدي يوسف _حفظه الله_، وإلى فقيد قلبي جدي الهاشمي _ رحمه الله _.

إلى أحب الناس إلى قلبي وأقربهم لي " أخوتي وأخواتي ".

للذي كان ولازال لي سندا معينا في الحياة عمي الغالي"عبد الواحد".

إلى خالي الدكتور" كمال قدة" الذي مهد لي الطريق لدراسة هذه العلوم المباركة، وأنا اليوم أسير على خطاه.

إلى روح الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" أهدي هذا العمل المتواضع راجيةً من الله أنْ يلْحَقه الأجر والثواب.

إلى كل من ساهم في خدمة كتاب المولى _عز وجل_.

الاسم واللقب

هنيه عبادي

الشُّكر والتَّقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أشكر الله تعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المبارك، فله الحمد أولا وآخراً.

وكذا أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل: "الصادق ذهب" على تكرمه عليّ، وقبولِه الإشراف على مذكرتي، وعلى ما قدمه لي من توجيهات، ومعلومات قيّمة ساهمت في إثراء هذا البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وكذا لا يفوتني أنْ أتقدم بجزيل الشكر إلى الشيخ القدير "زكريا قادي" على ما قدمه لي من نصائح، وتوجيهات وقفتُ أمامها عاجزةً عن رَدِ جميله، فأسأل الله العليّ العظيم أنْ يجازيه هو خير جزاء.

إلى جميع أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية، على ما بذلوه من جهدٍ في سبيل تكويننا، وعلى رأسهم الرجل الخدوم الذي يشهد له الجميع بأنه لا يرد أحداً الشيخ "مختار قديري" جزاه الله عن طلبة العلوم الإسلامية كل خير، وأمده بالصحة والعافية.

إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، وتقديم الآراء التي من شأنها تقويم هذه الدراسة.

ملخص:

موضوع الدراسة موسومٌ بـ: **"اختيارات العلامة بن باديس في التفسير من خلال سورة الفرقان _جمعاً ودراسة"**

والإشكال الرئيس الذي حاولتُ الإجابة عنه كان كالآتي: ما هي اختيارات الشيخ ابن باديس في تفسيره "مجالس التذكير" في سورة الفرقان؟

وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى ثلاثة مباحث: خُصّص الأول: للتعريف بحدود البحث، والثاني والثالث: للدراسة التطبيقية، وجاء فيهما بيان اختيارات الشيخ ابن باديس في تفسيره لسورة الفرقان.

وقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها: أنّ تفسير الإمام ابن باديس يعتبر من أبرز التفاسير التي أبدعت في استنباط الهدايات القرآنية، وحاولت إسقاطها على الواقع المعاش، والأهم أنّ تفسيره كان وفق قواعد وأصول التفسير.

ومن التوصيات التي تزيد خدمة للموضوع: التركيز على خدمة تراث الشيخ ابن باديس عن طريق إجراء الرسائل الجامعية حوله، وكذا إبرازه في المناهج التعليمية.

الكلمات المفتاحية: ابن باديس، الاختيارات، سورة الفرقان.

Abstract:

The topic of the study is titled: " The Choices of Allamah Iben Badis in Tafsir through Surat al-Furqan."

This study tried to answer the following main question: what are the choices of Sheikh Ibn Badis in his tafsir "Majlis al-Tathkeer" in Surat al-Furqan؟

The study is divided into three sections: The first section is devoted to introducing the limits of the research. The second and the third sections are devoted to the applied study, in whichIspoke about theexplanation of the choices of Sheikh Ibn Badis in his interpretation of Surat al-Furqan.

I reached a number of conclusions, the most important of which are: Imam Ibn Badis' tafsir is considered one of the most prominent tafsirs that innovated in deriving the Qur'anic guidance and tried to link it on the living reality, and most importantly, his interpretation was according to the rules and principles of tafsir.

One of the recommendations that supports this topic is focusing on serving the heritage of Sheikh Ibn Badis by conducting university theses about him, as well as highlighting him in educational curricula.

Keywords: Ibn Badis, choices, Surat al-Furqan.

قائمة الرموز والإشارات

اسم	الرمز
الجزء	ج
الصفحة	ص
الطبعة	ط
تحقيق	ت:
الميلادي	م
الهجري	هـ
إشارة إلى توالي الصفحات	. . . ،. . .
إشارة إلى عدم توالي الصفحات	. . . –. . .

مقدمة

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فالحمد لله الذي مَنَّ على هذه الأمة بأن أنزل عليهم القرآن العظيم ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وزادهم مَنّاً بأنْ تعَهدهُم بحفظه، وسخر لهذه المهمة العظيمة رجالاً أفذاذاً، حملوا الأمانة وبلغوا الرسالة، ولقد تسابقَ المتسابقون في خدمة كتاب الله منذ نزوله إلى يومنا هذا، كلٌ يفتح الله عليه من فضله ما يشاء، ولا عجب في أنْ يحظى كلام المولى _عز وجل_ بكل هذا الاهتمام.

ومن العلماء الذين اجتباهم المولى _عز وجل_ لخدمة كتابه، وخصهم بتفسيره وبيان معانيه، نذكر: الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، الذي خلف ميراثاً تفسيريا مباركاً.

وإنه من البر والوفاء لعالم من العلماء، ومصلح من المصلحين مثل الإمام ابن باديس، الذي يُعتبر من أبرز علماء الجزائر خاصة، والوطن العربي عامة، أنْ أدرس تفسيره "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" وأبيّن اختيارات الإمام ابن باديس فيه، فجاء هذا البحث موسوماً ب: "اختيارات العلامة بن باديس في التفسير من خلال سورة الفرقان _ جمعاً ودراسة_".

ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: ما هي اختيارات الشيخ ابن باديس في تفسيره "مجالس التذكير" في سورة الفرقان؟

وتحت هذا الإشكال الرئيس تندرج عدة إشكالات فرعية، منها:

1- ما هي مصادر الشيخ ابن باديس في تفسيره؟

2- ما هو منهج الشيخ ابن باديس في تفسيره؟

3- ما هي طريقة ابن باديس التي سار عليها في تفسيره؟

4- ما مدى تأثر ابن باديس بالمدرسة الإصلاحية؟

5- على ماذا اعتمد الشيخ في اختياراته التفسيرية؟

أهمية الموضوع: تبرز أهمية هذا الموضوع في:

1- كون تفسير " مجالس التذكير" يحاكي الواقع المعاش.

2- إنّ البحث في اختيارات ابن باديس يتيح لنا فرصة الإطلاع على باقي التفاسير.

3- إبراز مساهمة ابن باديس في تنقية تفسير القرآن الكريم من الأقوال الضعيفة والشاذة والمرجوحة.

أسباب اختيار الموضوع: يعود اختياري لهذا الموضوع إلى ما يلي:

أسباب ذاتية:

1- اهتمامي وإعجابي بالشخصية الباديسية، منذ صغري، فلمجرد قراءة اسمه في قائمة العناوين المقترحة أسرعت إليه.

2- وجدت أنّه من باب الأولى أنْ أخدم تفسيراً جزائرياً مغاربياً بامتياز.

3- المساهمة ولو بالقليل في نفض الغبار على تراث علماء الجزائر.

4- من باب المنِّ، والوفاء، للإمام عبد الحميد ابن باديس.

أسباب موضوعية:

1- القيمة العلمية التي يحظى بها تفسير ابن باديس.

أهداف البحث:

1- التعرف على الإمام ابن باديس المفسر.

2- التعرف على منهج الإمام ابن باديس في تفسيره.

3- التعرف على آراء ابن باديس في تفسير سورة الفرقان.

4- محاولة استخراج إسقاطات الإمام للآيات على الواقع المعاش.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي المتواضع على الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، لم أجد دراسة أكاديمية خُصت ببيان اختيارات الإمام ابن باديس في تفسير سورة الفرقان، إلا أني وجدت بعض الدراسات المتعلقة بموضوعي منها:

1- اختيارات العلامة عبد الحميد بن باديس في التفسير من خلال سورة الإسراء، الصادق ذهب، وهي رسالة ماستر نوقشت بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، و هذه الرسالة كانت

لمشرفي، وقد مهدت لي الطريق فمشيت على خطاها، واستفدت منها في الجانب النظري، أما في التطبيق فقد درست الرسالة سورة الإسراء، وكانت مذكرتي حول سورة الفرقان.

2- الإمام عبد الحميد بن باديس، مسعود فلوسي. واستفدت من الفصل الأول للكتاب الذي تكلم عن حياة الإمام ابن باديس، أما الفصل الثاني والثالث فهو خارج موضوع دراستي؛ حيث تكلم فيهما عن فقه المقاصد، وعن فكر ابن باديس في شأن قضية الوحدة الوطنية.

3- عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية. تكلم الكتاب عن حياة الإمام وتميز بدقة المعلومات، واعتمدت عليه في بعض المحطات من حياة الشيخ.

ونتيجة لعدم وجود دراسة قائمة تبين اختيار الشيخ في تفسير سورة الفرقان، وموازنتها مع آراء المفسرين، ارتأيت إلى أن أقوم بهذه الدراسة.

منهج البحث: بحسب ما اقتضت طبيعة الموضوع اعتمدت على المناهج الآتية:

1- المنهج الوصفي: واستعملته عند سرد ترجمة الشيخ ابن باديس، وصف كتابه "مجالس التذكير".

2- المنهج الاستقرائي: وبذلك بتتبع أقوال واختيارات الإمام ابن باديس في سورة الفرقان.

3- المنهج المقارن: واعتمدت عليه عند مقارنة أقوال ابن باديس التفسيرية مع أقوال باقي المفسرين.

منهجية البحث:

نظراً إلى أنَّ منهجية البحث العلمي فيها فُسحة واتساع بين أهل التخصص، اخترت بالتشاور مع مشرفي بعض الأمور المنهجية التي سرت عليها في بحثي، واختيارنا جاء لمجموعة من الأسباب أهمها التسهيل على القارئ، وعدم تثقيل الهوامش. أذكرها في نقاط:

1- اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية عن مصحف النشر الحاسوبي برواية ورش عن نافع، مع عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن، وذكرها في المتن، وذلك كما يلي: [اسم السورة: رقم الآية]، مع كتابتها بخط خاص بها.

2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث وعزوها إلى كتبها وذلك بالطريقة الآتية: اسم

المصَنف، عنوان المصَنف باختصار، الكتاب، الباب، الحديث رقم، جزء، صفحة. ولم أخذ في بحثي حديثاً من غير ما جاء في الصحيحين، وبالتالي لم أضطر إلى ذكر درجة الحديث.

3- وضعت ترجمةً موجزةً لجميع أعلام المبحث الثاني والثالث، ما عدا الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهمـ، أما المبحث الأول فقد ترجمتُ لأغلب الأعلام المذكورين، والذين لهم علاقة مباشرة مع الشيخ، ولم أترجم لبعض شيوخه وتلاميذه.

4- لم أترجم للأماكن المذكورة في البحث؛ وذلك لقلتها فيه.

5- وضعت عبارة (ينظر) قبل اسم الكاتب في التهميش، وذلك للدلالة عن تصرفي في القول المنقول، أما إذا ذكرت اسم الكاتب مباشر فمعناه أني نقلت قوله حرفيا، دون التصرف فيه.

6- عند توثيقي لمعلومات الكتب التي أخذتُ منها، فإني لا أذكر المعلومات الكاملة للكتاب في الهامش، وإنما أذكر: اسم الكَاتب، اسم الكِتاب، الجزء، الصفحة. على أن أذكر المعلومات كاملة في فهرس المصادر والمراجع. وذلك كما يلي: اسم الكَاتب، اسم الكِتاب، اسم المحقق إن وجد، دار النشر، بلد النشر، الطبعة، تاريخ النشر.

7- إذا ذُكر الكتاب أكثر من مرة في البحث؛ فإني لا أشير إلى أنَّ الكتاب مرجع سابق، بل أعيد ذكر المعلومات عند كل ذكرٍ له.

8- أذكر للمعلومات كاملة في الهامش وذلك عن حالة التوثيق من مجلة، أو موقع إلكتروني، وأذكرهما كما يلي:

إذا كان من مجلة: صاحب المقال، عنوان المقال، اسم المجلة، جهة الإصدار، البلد، رقم المجلد، العدد، تاريخ الإصدار.

إذا كان من موقع: اسم صاحب المقال، عنوان المقال، الصفحة، تاريخ النشر، رابط الموقع، تاريخ الإطلاع.

9- في قائمة المصادر والمراجع أكتفي بذكر ما وجدته متاحاً من معلومات، وإذا لم أجد طبعة الكتاب، أو دار نشر، أو غيرها؛ فإني لا أشير إلى ذلك، وأكتفي بعدم ذكرها.

10- وضعت فهارس تفصيلية، لجميع الآيات المذكورة في البحث، والأحاديث النبوية، والأعلام، وفهرساً للقواعد التفسيرية، ثم قائمة للمصادر، والمراجع، وأخيراً فهرس للمحتويات.

11- هنالك فهارس لم ألحقها بآخر البحث، وذلك بسبب قلة محتواها، وهي: فهرس الآثار،

والأماكن، والأشعار.

12- في المباحث التطبيقية أضع عناوين للمباحث، والمطالب، والفروع، واعتمد في صياغتها على ما وضعه ابن باديس من عناوين للآيات، أو على ما أجده في التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، مع إضافة بعض التعديلات عليها.

13- أذكر الآية التي وقع فيها الاختلاف، ثم أحدد موضعه، مع ذكر عَدَدِ الأقوال الموجودة في الآية، مقتصرةً في هذا على ما كان اختلافاً معتبراً، وما اشتهر عند المفسرين.

14- ثم أذكر الأقوال الموجودة في الآية وأسندها لأصحابها مُتبعة في ذلك الترتيب الآتي:

رواة القول: اذكر فيه من رَوى القول من الصحابة ــرضي الله عنهمــ وتابعيهم.

من قال بالقول: وذكرت فيه من فسر به من المفسرين سواء ذكره، واقتصر عليه، دون حكاية باقي الأقوال، أو قال به أولا، وقدمه، ثم ذكر باقي الأقوال بصيغة "قيل".

من رجح القول: وذكرت فيه من رجح القول من المفسرين.

من حكا القول عن الجمهور: وذكرت فيه المفسرين الذين نَسبُوا القول إلى الجمهور.

من ذكر القول: وذكرت فيه من اكتفى بحكاية القول من المفسرين، دون ترجيح منه لأحد الأقوال.

15- واعتمدت عند تصنيف المفسرين، الترتيب الزمني لوفاتهم، فجعلت المتقدم قبل المتأخر.

16- بعد ذكر الأقوال، وإسنادها لقائليها، أذكر اختيار ابن باديس في الآية.

17- أذكر بعدها سبب اختياره لذلك القول، ثم أدلل على القول بقواعد التفسير، وقد لا يذكر الشيخ أسباب اختيار في بعض المواضع، فأدعم كلامه بمن وافقه من المفسرين الذين صرحوا بالسبب.

18- وأخيرا أذكر أثر اختيار الشيخ للقول، والأثر قد يكون واضحاً جلياً من كلام الشيخ، وهذا كثير، وقد لا يكون واضح في تفسيره، ويحتاج إلى بعض الإمعان والتدقيق في كلام الشيخ.

19- عند تصنيف الأقوال اعتمدت على التفاسير التي توفي أصحابها قبل الشيخ ابن باديس.

20- الضابط في اختيار مواضع الدراسة؛ أنْ أتناول الآيات التي ورد فيها الاختلاف عند أكثر المفسرين، لأن ابن باديس قد يصرح بوقوع الاختلاف، وقد لا يصرح، والثاني أكثر،

وذلك يعود إلى أنَّ أصل تفسيره هو عبارة عن دروس، والدروس من شأنها الاختصار.

حدود البحث:

حدود هذا البحث هي دراسة الاختيارات التفسيرية للإمام ابن باديس في سورة الفرقان، دون غيرها من السور، ومجالها هو تفسير الشيخ ابن باديس المطبوع، دون غيره من الآثار.

خطة البحث:

من أجل الإحاطة بجوانب موضوع البحث، ارْتَأَيْتُ أنْ تكون خطته في شكل مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة، فأما **المقدمة** فبعد طرحٍ ميسرٍ للموضوع ذكرتُ إشكاليته، ثم بينت أهميته وأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع في معالجة مسائله، والمنهجية المسلوكة في تحريره، وبيان حدوده، ثم عرضاً مختصراً لخطته، وأذكر أهم مصادره، ثم بيان الصعوبات التي اعترضتني أثناء انجازه

أمّا **المبحث الأوّل** فكان في الجانب النّظري، وضمّنته ثلاثة مطالب؛ حيث ذكرت في الأوّل والثّاني التّعريف بالإمام ابن باديس، وبتفسيره مجالس التذكير، وذكرت منهج الشيخ وطريقته في تفسيره، وأوردت في المطلب الثالث بيان الفرق بين مصطلحي الترجيح والاختيار.

وأمّا **المبحثين الثاني والثالث** فخصّصتهما للدراسة التطبيقيّة؛ من خلال بيان اختيارات الإمام ابن باديس التفسيرية في سورة الفرقان.

ثمّ **الخاتمة** وفيها حَصْرٌ للنتائج التي تَوَصَّلَ إليها البحث، وإعطاءٌ لمجموعةٍ من التوصيات التي تزيد في خدمة الموضوع.

وذيّلت البحث بفهارسَ فنّيّة لـ: الآيات، والأحاديث، والأعلام، والقواعد التفسيرية، والمصادر.

مصادر البحث:

أهم المصادر المعتمدة بعد كتاب الله ــعز وجلــ، وتفسير "مجالس التذكير" اعتمدت ما يلي:

1- كتب التفسير: كتفسير جامع البيان للطبري، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير... وغيرهم الكثير.

2- كتب اللغة: اعتمدت في الغالب على مقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور.

3- كتب تراجم الأعلام: منها وفيات الأعيان لابن خلكان، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، طبقات المفسرين للداودي،...وغيرهم من كتب التراجم.

صعوبات البحث:

كما هي عادة البحوث والرسائل الأكاديمية، فلا تكاد تخلو من بعض الصعوبات والعراقيل، التي تواجه الباحث، وإنّ كانت بنسبٍ متفاوتةً، على حسبِ طبيعة الموضوع، والحق أنني لم أواجه من الصعوبات ما جعل عملي عسيراً مستعصياً، ومع هذا واجهت بعض العراقيل منها:

1- ضيق الوقت الذي حال بيني وبين التوسع أكثر في هذا الموضوع.

2- عدم تصريح الشيخ باختياره في بعض المواضع، قد ألبس علي الأمر نوعاً ما.

3- قلة خبرتي وتعاملي مع كتب التفاسير؛ أشْكل على أحياناً معرفة اختياراتهم.

وبتوفيقٍ من المولى ــعز وجلــ ثم بتوجيهات مشرفي الدكتور الصادق ذهب الذي ذَلل لي الكثير من العراقيل، وبعملي المتواصل؛ زالت والحمد الله هذه الصعوبات وتيسر لي الأمر.

وختاما: أحمد الله تعالى أولاً وآخراً على أنْ منّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، راجية منه أنْ يتلقاها بالقبول، وأنْ يثقل بهذا العمل ميزان حسناتي يوم الدين، وأميلي في أنْ يكون هذا البحث المتواضع فيه مزيد خدمةٍ للدراسات الأكاديمية.

وصلى اللهم وبارك على نبينا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

المبحث الأول:

التعريف بمفردات العنوان

وفيه ثلاثة مطالب:

⬅المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن باديس

⬅المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام بن باديس

⬅المطلب الثالث: مفهوم الاختيار والترجيح والفرق بينهما

المطلب الأول: التعريف بالشيخ ابن باديس

أتطرق في هذا المطلب إلى التعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس، وقبل أنّ ألج باب هذا المطلب، أود أن أضع أمام القارئ الكريم صورة عامة حول أوضاع الجزائر في عصر ابن باديس.

مدخل تاريخي:

ازدهرت الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر قبل الاستعمار؛ حيث انتشرت المدارس والمعاهد وزخرت المكاتب بمؤلفات في شتى العلوم، وعند دخول الاستعمار الغاشم للجزائر(1830م) شَنَّ حرباً هَوجاء على كل المجالات، فلم يقتصر في حربه على الجانب العسكري والاقتصادي فقط، بل تعداه إلى الجانب الديني والثقافي[1]. فقد أدرك المستعمر أنّ الإسلام هو مصدر وِحْدة الشعب الجزائري، فعَزم على محاربته مستهدفاً الهوية الإسلامية. وذلك عن طريق أربع سياسات مُنظّمة وهي: الفَرْنسة، والتجْهيل، والتَفْقير، والتَنْصير[2].

ونتيجة هذا القمع ظهرت الكثير من الحركات الجهادية التي كان لها فضل كبير في تثبيت الجزائريين وترسيخ اعتزازهم بمقوماتهم، غير أن أغلب هذه الثورات تم إخمادها، ومع هذا فإن الشعب الجزائري لم يستسلم فقد توالت سلسلة الثورات والمُقاومات طيلة فترة الاستعمار، من بداية القرن التاسع عشر إلى غاية منتصف القرن العشرين[3]، وفي هذه الحقبة جادت الجزائر بخيرة رجالها للدفاع عنها والذَّب عن مقوماتها، ولعل من أبرز ما وَلَدت الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي جاء إلى الدنيا فوجد فرنسا تُسيطر على وطنه، وتُذل أبناء شعبه، وتُحارب لغته ودينه، ووجد الخرافات والبدع تَغزو العقول وتُسيطر على العَوام، ووجد شعبا يكادُ يَرْضخُ ويستسلم لواقعه المرير[4].

شاء المولى ــعز وجلــ أنْ ينشأ الشيخ في كل هذه الظروف الصعبة التي كان لها أثر كبير في ما بعد على حياته.

---

[1] ينظر: مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص45-47، 48.

[2] ينظر: باي زكوب عبد العالي، سوهيرين محمد، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، ص5.

[3] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص39، 40.

[4] ينظر: بلخير عمراني، موقف الإمام عبد الحميد ابن باديس من التصوف، تاريخ النشر: 2022/09/21، https: //journals. qu. edu. qa/index. php/sharia/article/view/1995/3054، تاريخ الإطلاع: 2024/05/23م. على الساعة 12:50ص.

الفرع الأول: حياة ابن باديس الشخصية

أتكلم في هذا الفرع عن رجل الإصلاح والتَجدِيد في الجزائر، والزعيم الروحي الممهد لحرب التحرير الجزائرية، الإمام العلامة عبد الحميد بن باديس.

أولا: اسمه ونسبه

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكّي بن محمد كحّول ابن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن بركات بن عبد الرحمن بن باديس الصنهاجي[1].

والِده محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس من أكابِر أعيان قسنطينة، وبها نشأ وتعلم. كان عضوا في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام والمجلس العمالي[2]، وعُرف دائماً بدفاعه عن مطالب السكان المسلمين بالعمالة القسنطينة، وأمه زهيرة بنت جلول بنت علي بنت جلول، تنتسب إلى أسرة مشهورة في قسنطينة وهي أسرة "عبد الجليل"[3]. أنجبت بعد زواجها من والِد ابن باديس خمسة ذكور وبنتان، وكان ابن باديس أكْبَرهم[4].

أما أسرة الشيخ فقد كانت أسرةً مباركة، تنحدر من قبيلة صنهاجة وهي من أوفر قبائل البربر[5]، المشهورة بالعلم والثراء والجاه، وكان لها النُّفوذ والحكم في المغرب الإسلامي[6]. عُرفت بإنجاب العظماء على مر التاريخ، فقد خرج من صلب الأسرة الباديسية العلماء والأمراء والمجاهدون[7]. منهم:

بُلُكِّين بن زِيرِي بن مناد الصَّنهاجي، المكنى بأبي الفتوح، استُخلِف على إفريقيا وكان ــرحمه اللهــ حَسنَ السيرة تام النظر في مصالح رعيته[8].

---

[1] خالد النجار، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، ص6.

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص29.

[3] ينظر: عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، ص73، 74.

[4] ينظر: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص9.

[5] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص201.

[6] ينظر: عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، ص72.

[7] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص44-46.

[8] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص286.

المعز بن باديس بن المنصور بن بُلُكِّين بن زيري الصنهاجي(399-455هـ)، يكنى بأبي تميم، ويلقب بشرف الدولة، وكان مَلِكاً جليلاً عالي الهمة، محباً لأهل العلم، أقام السنة ونصرها، وقطع دابر الشيعة في إفريقيا، وأظهر مذهب الإمام مالك _رحمه الله_[1].

ثانيا: مولده ونشأته

وُلِد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1307هـ الموافق لـ 4 ديسمبر 1889م، على الساعة الرابعة بعد الظهر، وسُجل في بلدية قسنطينة يوم الخميس 12ربيع الثاني سنة 1307هـ الموافق لـ 5 ديسمبر سنة 1889م[2].

نشأ الشيخ في أسرة محبة للعلم، متمسكة بمبادئ الدين الإسلامي، حيث كان والده شديد الحرص على تنشئته في رحاب العلم والدين، لهذا لم يبعث به إلى المدارس الفرنسية كبقية أقرانه من أبناء العائلات المشهورة، بل وَجهَه إلى حلقات القرآن الكريم[3]. وقد اعترف الشيخ بفضل والده عليه حيث قال: "إن الفضل يرجع أولاً إلى والدي الذي ربَّاني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة. ورضي لي العلم طريقة اتبعها ومشربا أرده وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا. وكفاني كلف الحياة فلأشكرنه بلساني ولسانكم ما وسعني الشكر. ولِأَكِلَ ما عجزتُ عنه من ذلك لله الذي لا يضيع جزاء العاملين"[4].

أما زواجه فقد كان في سن مبكرةٍ؛ حيث زوجه والده وهو لم يتجاوز سن الخمسة عشر، من ابنة عمه "اليامنة بنت أبي بكر بن باديس"، وكان ذلك سنة1904م، ورزق الشيخ منها بولد وحيدٍ سماه "عبده إسماعيل"[5]، لكن لم يكتب للشيخ أن يفرح بابنه كثيرا فعندما بلغ سنَ

---

[1] أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص233، 234. ومحمد بن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص295، 296.

[2] ينظر: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص9.

[3] ينظر: مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص62، 63.

[4] عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج2، ص138.

[5] يبدو أنَّ لهذا الاسم دلالة، فقد يكون تيمناً من ابن باديس بالشيخ بمحمد عبده، فلا يستبعد أن يكون الشيخ ابن باديس قد التقى بالشيخ محمد عبده، وخاصة إذا علمنا أن هذا الأخير قد زار مدينة قسنطينة والمسجد الذي كان يصلى فيه ابن باديس صلاة التراويح. ينظر: عمار طالبي، أثار ابن باديس، ص75.

السابعة عشرة من عمره توفي في حادث مؤلم يوم 17 جوان، 1919م[1].

ونظرا لبعض الظروف العائلية فقد انتهى زواج الشيخ من السيدة "اليامنة"، ورفض إعادة الزواج مرة أخرى، لتفرغ بعدها لتدريس والإصلاح [2].

[1] تزوج الشيخ في سنة1904م، وتوفي أبنه في سنة1919م، وبين الأول والثاني خمسة عشرة سنة، إلا أنّ الرواية التي نقلتها تقول أنّ وفاته كانت في السابع عشر من عمره، وفي هذا إعادة نظر.

[2] ينظر: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص12.

الفرع الثاني: حياة ابن باديس العلمية وحركته الإصلاحية وأبرز مواقفه

بعد أنْ عَرَّفتُ بِنَسب الشيخ وتكلمت عن نشأته، ناسب أنْ أتحدث في هذا الفرع عن التكوين العلمي للشيخ، ونشاطه الإصلاحي.

أولا: حياة ابن باديس العلمية

بدأ الشيخ حفظ القرآن الكريم وعمره خمس سنوات، فأتقنه وأتم حفظه وتجويده ولم يجاوز الخامسة عشر من عمره، على يد أشهر مشايخ قسنطينة آنذاك[1]، وقد أُعجِب هذا الشيخ بذكاء ابن باديس وحُسن سيرته فَقدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة[2].

وفي سنة 1903م بدأ ابن باديس مرحلة جديدة في الدراسة؛ حيث تعلم على يد الشيخ "محمد حمدان الونيسي"[3] مبادئ العربية والعلوم الإسلامية، وقد كان الشيخ يعترفُ بفضله الكبير عليه، وبما له من أثر في تكوينه العلمي، ثم هاجر الونيسي للمدينة المنورة بسبب تضيق المستعمر عليه، وقبل مغادرته أوصى والد ابن باديس أنْ يرسل ابنه إلى تونس ليكمل تعليمه فيها[4].

وفعلا فقد سافر الشيخ إلى تونس بإذنٍ من والده؛ حيث قصد جامع الزيتونة، سنة 1908م، تاركاً زوجته وابنه في كفالة أبيه، ومَكَث في جامع الزيتونة يحصل العلوم الشرعية، على يد خيرة مشايخها[5].

وكان من أبرز مشايخه الذين تركوا بصمة في حياته: الشيخ محمد النخلي[6]، الذي دَرَّسه

---

[1] هو محمد بن المداسي.

[2] ينظر: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص10، 11.

[3] حمدان الونيسي عالم، من زعماء حركة القومية الإسلامية في الجزائر، شيخ بن باديس، هاجر إلى الديار المقدسة بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908 م واستقر بالمدينة إلى أن مات. (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص346).

[4] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص51، 52.

[5] ينظر: مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، ص15.

[6] محمد النخلي القيرواني، ولد سنة1867م، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، أخذ على سالم النجار، له تلاميذ كُثر منهم الشيخ ابن باديس الذي تخرج على يده، له ألفية في الجغرافيا، توفي سنة1924م. (ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص26، 27) .

التفسير، وتعلم منه التحرر من التقليد، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور[1]، وأخذ منه الأدب العربي، وديوان الحماسة[2].

وقد كان الشيخ جاداً في تحصيله للعلم، مما خَول له الحصول على شهادة "التطويع"[3]، سنة 1911م، ويكون بذلك قد اختصر سبع سنوات من الدراسة العادية في أقل من سنتين[4].

وقد عُرف على ابن باديس حب الاطلاع والنشاط في طلب العلم؛ حيث لم يقتصر في رحلته بتونس على تعليمه في الزيتونة فقط، بل اتصل حتى بالعلماء خارجها[5].

وبعد إتمام دراسته عاد ابن باديس إلى دياره سنة1913م، وكله عزمٌ وإصرار على محاولة إصلاح واقع بلاده المرير، وقد استقبلته عائلته استقبالاً حافلاً يليق بقدره، وبما يحمل في صدره من علم، وكان لهذا الاستقبال تأثيرٌ كبيرٌ في نفس الشيخ وكان يحكي عنه لطلابه، ويقول أن ذلك الاستقبال جعله يستشعر عِظم المسؤولية التي وكِلَتْ إليه[6].

بدأ الشيخ نشاطه بالتفرغ للتعليم المسجدي في الجامع الكبير بقسنطينة؛ حيث كان يلقي دروساً لبعض الطلبة من كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"[7]، أما العوام فقد كان يقدم لهم دروس الوعظ والإرشاد. ولكن لم يدم تعليمه كثيراً، فقد تعرض لمضايقات جعلته يقرر

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مفسر، شيخ جامع الزيتونة، وعميد مجلس الشورى في عصره، ولد سنة1879م، من شيوخه محمد النجار، وأخذ عنه ابن باديس، له تأليف كثيرة منها التحرير والتنوير، توفي سنة1973م. ينظر: (الزركلي، الأعلام، ج6، ص174. والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير، ج3، ص2566).

[2] ينظر: مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، ص16.

[3] التطويع هي أعلى شهادة علمية تعطى لطلاب الزيتونة، وتقدم بعد إنهاء الطالب لثلاثة مراحل خلال سبع سنوات وهي الابتدائي والثانوي والعالي، استمر العمل بها إلى سنة 1933م. ينظر: محمد بوطيبي، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين، ص198.

[4] تضاربت الروايات حول السنة التي سافر فيها الشيخ للزيتونة وسنة حصوله على شهادة التطويع، وقد رجح عبد العزيز فيلالي أنه سافر سنة 1910م، وحصل على الشهادة سنة1911م، مستندا في ترجيحه على دفتر يعود لابن باديس. ينظر: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص18.

[5] ينظر: خالد النجار، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، ص17.

[6] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص58- 60، 61.

[7] للقاضي عياض (ت 544هـ).

السفر لبيت الله الحرام، لأداء فريضة الحج[1].

التقى الشيخ أثناء حجه بعلماء ومفكرين من مختلف أقطار العالم الإسلامي؛ حيث التقى بشيخه "حمدان الونيسي"، والتقى هنالك " البشير الإبراهيمي"[2]، الذي ربطته به صداقة قوية، فقد لازمه الشيخ طيلة ثلاثة أشهرٍ دَرَسَا فيها أوضاع الجزائر وطرق الإصلاح والتغير. والتقى بالشيخ "حسين أحمد الهندي"[3] الذي أشار عليه بالعودة إلى بلده، وخدمة أهله[4].

وقد كانت نعم المشورة تلك، رحم الله الشيخ حسين الهندي، وجزاه الله عن الجزائر خير الجزاء.

وبعد انتهاء موسم الحج عاد ابن باديس إلى الجزائر، وفي طريق عودته عرَّج على مصر والتقى بمفتي الديار المصرية، الذي رحب به وأجازه ومنحه العالمية الأزهرية[5].

وبهذا تكون قد انتهت المرحلة الأولى من تكوين الشيخ، وقد أتاحت له هذه الرحلات فرصة كبيرة لتقوية معارفه، وتوسيع مداركه، والاطلاع على أوضاع العالم الإسلامي آنذاك[6].

ثانيا: نشاط ابن باديس الإصلاحي

منذ أنْ وطئت قدما ابن باديس الجزائر، شرع في تنفيذ خطته الإصلاحية التي اتفق عليها مع الإبراهيمي، فأخذ يصول ويجول في ربوع الوطن، واقفاً على مَكْنِ داء أمته، باحثاً عن سُبل دواءها. وكان للشيخ برنامجاً أسبوعياً؛ حيث تبتدئ دروسه في قسنطينة صباح الاثنين وتنتهي

---

[1] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص61- 67.

[2] محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح، انتخب لرئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد وفاة ابن باديس، من آثاره عيون البصائر، توفي سنة1965م. (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص13، 13، 14).

[3] حسين أحمد بن حبيب الله الحنفي الفيض آبادي، شُهر بالمدني، عالم محدث، أخذ عن الشيخ محمود الديوبندي، من مصنفاته الشهاب الثاقب، توفي سنة1377هـ. (ينظر: عبد الحي الحسيني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج8، ص1214-1216).

[4] ينظر: محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ص33.

[5] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص75.

[6] ينظر: باي زكوب عبد العالي، سوهيرين محمد، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، ص12.

مساء الجمعة، وباقي الأيام جعلها الشيخ للرحلات الاستطلاعية في كل ربوع الوطن[1].

ومع هذا المجهود الذي بذله الشيخ في الإصلاح، التفت إلى تعليم الجيل الناشئ وذلك بفتح مدرسةٍ للأطفال سنة 1926م، في مسجدٍ بقسنطينة[2].

ثم بدأ الشيخ مرحلة جديدة؛ حيث دخل عالم الصحافة واختار الجهاد بالقلم، فأنشأ جريدة "المنتقد" سنة1925م، وقد أوقف المستعمر نشاطها بعد أنْ كانت مُسلطة عليه، لِتعْقبها جريدة "الشهاب" في 12 نوفمبر1925م، ثم تطورت إلى مجلة بعد سنة من تأسيسها، ثم جاءت جريدة "السنة" في عام1933م، ولم تدم كثيراً فسرعان ما أوقفها الاحتلال، واستمرت هذه المعركة بين عزيمة الشيخ ومكر المستعمر. ثم صدرت جريدة "الشريعة" لتلقى نفس المصير، ثم خلفتها جريدة "السّراط"سنة 1933م[3].

ثم تُوج هذا الكفاح المتواصل بتأسيس الشيخ لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي سنة1931م، وكان على رأسها الشيخ ابن باديس، والبشير الإبراهيمي نائباً له، بالإضافة إلى مجموعة من العلماء والمفكرين[4].

---

[1] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص86، 87.

[2] ينظر: مسعود الصيد، بداية النهضة للإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر، تاريخ النشر 2018/04/15م، https: //binbadis. net/archives/7350، تاريخ الإطلاع 2024/05/25م على الساعة20: 11م.

[3] ينظر: مفدي زكريا، الذكرى العشرون لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص78، 79.

[4] ينظر: مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، ص31.

الفرع الثالث: شيوخ ابن باديس وتلاميذه وبعض مواقفه

بعد الكلام عن حياة الشيخ العلمية والإصلاحية، أتطرق في هذا الفرع لذكر أهم شيوخه وتلاميذه، والحديث عن بعض مواقفه.

أولا: شيوخ الإمام ابن بادس

تَتَلْمذ الشيخ مباشرةً على أكثر من عشرين أستاذاً خلال رحلاته التعليمية، أذكر منهم[1]:

محمد حمدان الونيسي(1920م)، محمد النخلي(1924م)، محمد الطاهر بن عاشور (1973م)، محمد العزيز الوزير(1911م)، محمد البشير صفر(1917م)، محمد الصادق بن العياض(1911م)، حسين أحمد أبادي الهندي(1957م).

ثانيا: تلاميذ الإمام ابن باديس

إنَّ دروس الشيخ التي تكاد تكون يومية ورحلاته الاستطلاعية، أنجبت له أتباعاً وتلاميذا كُثر يعدون بالمئات[2]، وكان الشيخ يُقربُ النُّجباء منهم ويرسلهم في بعثاتٍ للأزهر الشريف، والزيتونة، لاستكمال تحصيلهم العلمي. وقد وضع عليهم آمالاً كبيرة؛ حيث كان ينظم حفلة كل عامٍ لاستقبالهم. ومن أشهر تلاميذه[3]:

مبارك الميلي(1945م)، الهادي السنوسي(1956م)، الفضيل الورتلاني(1959م)، باعزيز عمر(1977م)، محمد الصالح بن عتيق(1993م)، أحمد حماني(1998م).

ثالثا: بعض مواقف ابن باديس

عُرف على ابن باديس أنّه رجل مواقف، وأردت أنْ أذكر منها ثلاثة على سبيل الذكر لا الحصر:

1- موقف ابن باديس من الطرق الصوفية

قبل الحديث عن موقف الشيخ من هذه الطرق الصوفية، أذكر من باب الإنصاف الدور الذي لعبته هذه الزوايا أيام الاستعمار في الحفاظ على الثقافة الإسلامية، والهوية العربية، وكان

---

(1) ينظر: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، ص38، 39، 40، 41.

(2) ينظر: ميلود عويمر، الإمام عبد الحميد بن باديس مسيرة حياة، تاريخ النشر2015/10/20، https: //binbadis.net/archives/1489، تاريخ الإطلاع2024/05/26، على الساعة18: 44م.

(3) ينظر: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج2، ص262، 263.

لهم دور في صد المستعمر، إلا أنَّ بعض الطرق قد انحرفت ـفي ما بعدـ عن المسار الذي وضعه مؤسسوها الأوائل، وهو ما أدى إلى انتشار البدع والضلالات بين العوام[1].

وقد كان الشيخ على دراية بخطورة الوضع الذي آل إليه المجتمع الجزائري، فانتصب للدعوة ومحاربة الخرافات والبدع التي ينشرها بعض أصحاب الزوايا، وكشف اللثام عن علاقة بعضهم بالمستعر الذي جعلهم مطيةً للتحكم في عقول العوام[2].

2- موقف ابن باديس من القضية الفلسطينية

للشيخ ابن باديس مواقف مشرفة حول القضية الفلسطينية، وليس هذا بالغريبٍ على ابن باديس، فلطالما كانت قضايا الأمة الإسلامية شغله الشاغل، فعلى الرغم من الظروف التي كانت تعانيها الجزائر إلا أنَّ هذا لم يُنسِ الشيخ قضية الإسلام الأولى، وعلى الرغم من وفاة الشيخ قبل قيام الكيان الصهيوني المزعوم بثمان سنوات، إلا أنه كان ببصيرته الثاقبة، على دراية بما يُبَيتُ لفلسطين وأهلها. وقد أصدر فتوى بوجوب مُناصرة الأمة الإسلامية قاطبة للقضية الفلسطينية[3].

3- موقف ابن باديس من تعليم المرأة وحريتها

كان ابن باديس على بصيرة بما للمرأة من وظيفة اجتماعية تربوية عظيمة، ولذلك فإنه أوجب تعليمها وإنقاذها مما هي فيه من الجهالة العمياء، ونصح بتكوينها تكويناً يقوم على أساس العفة وحسن تدبير المنزل، والنفقة والشفقة على الأولاد، وحسن تربيتهم، كما أنه حَمَّل مسؤولية جهل المرأة الجزائرية أولياءها، والعلماء الذين يجب عليهم أنْ يعلموا الأمة رجالها ونساءها، وقرر أنهم آثمون إثماً كبيراً إذ فرطوا في هذا الواجب[4].

---

[1] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص163، 164، 165.

[2] ينظر: رشيد مياد، منهج بن باديس في تعميق الفكر الثوري، دورية مدارات تاريخية، جامعة يحي فارس، المدية، المجلد1، العدد2، جوان2019، ص132.

[3] ينظر: وسف سلامة، الإمام ابن باديس والقضايا الإسلامية (القضية الفلسطينية أنموذجا)، تاريخ النشر 2012/05/28م، https: //binbadis. net/archives/503، تاريخ الإطلاع2024/05/25م، على الساعة17: 36م.

[4] عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، ص118.

الفرع الرابع: وفاة الإمام ابن باديس وآثاره وثناء العلماء عليه

بعد أنْ عرَّفتُ بالإمام ابن باديس، وذَكرتُ أهم المحطات في حياته، أختَتِم الكلام عليه بذكر وفاته وأهم آثاره.

أولا: وفاة الإمام ابن باديس

في مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول سنة1359هـ، الموافق لـ 16 أفريل1940م، على الساعة الثانية والنصف ظهرا، انتقل الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس إلى رحمة الله تعالى، وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها[1].

وقد كثُر الكلام حول خبر وفاته ــرحمه اللهــ، فقال رفيق دربه البشير الإبراهيمي أنه مات بسببِ سرطان في الأمعاء، وقيل مات هماً وكمداً لما أصاب العمل الدعوي بسبب الحرب، وقيل مات مسموماً من طرف السلطات الفرنسية، وقد صرح أخُ الشيخ أنَّه مات بسبب التعب والإرهاق الشديد بسبب عمله المتواصل في سبيل الدعوة[2].

ثانيا: آثار الإمام ابن باديس

لم يهتم الشيخ بتأليف الكتب بقدر ما اهتم بصناعة الأجيال، وقد أُثر عنه أنه كان يقول: "شغلنا تأليف الرجال عن الكتب"[3]. ومع هذا فقد كان للشيخ كتابات متفرقة في المجلات والجرائد، ودروس وخطب وثقها بعض تلاميذه، وهذا بعض ما وصلنا[4]:

1- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المعروف بتفسير ابن باديس، طبع ونشر سنة1948م.

2- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1983م.

3- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهي مجموعة من الدروس أملاها الشيخ على تلاميذه، في أصول العقائد وأدلتها.

---

[1] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص256.

[2] ينظر: حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص257، 258، 259.

[3] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص14.

[4] ينظر: مصطفى أحمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص81، 82.

4- رجال السلف ونساؤه، مجموعة من المقالات، نشرتها مجلة الشهاب، ترجم فيها الشيخ لبعض الصحابة _رضوان الله عليهم_ ذاكرً صفاتهم التي اكتسبوها في الإسلام.

5- تحقيق الشيخ ابن باديس لكتاب العواصم والقواصم[1]، وقدم له وطبعه سنة1928م، في جزأين بمطابع الشهاب بقسنطينة.

6- ترجم أعلام، هي عبارة عن مجموعة تراجم لعلماء السلف والخلف، نشرها الشيخ في مجلة الشهاب تحت عنوان "تراجم أعلام".

8-بالإضافة إلى ما قامت به وزارة الشؤون الدينية في الجزائر بجمع كثير مما حوته صحافة الجمعية من نشاطات ابن باديس. وجمعت تحت عنوان "آثار ابن باديس".

وغيرها الكثير من المقالات والرسائل والخطب والقصائد الشعرية. كلها آثار نافعة تركها الشيخ العلامة ابن باديس.

ثالثا: ثناء العلماء عليه

قال عنه رفيق دربه البشير الإبراهيمي: "عبد الحميد بن باديس بانِي النهضة وإمامها ومدرّب جيوشها، عالم ديني، ولكنه ليس كعلماء الدين الذين عرفهم التاريخ الإسلامي في قرونه الأخيرة، جمع الله فيه ما تفرّق في غيره من علماء الدين في هذا العصر، وأربى عليهم بالبيان الناصع، واللسان المطاوع، والذكاء الخارق، والفكر الولود، والعقل اللمّاح، والفهم الغوّاص على دقائق القرآن وأسرار التشريع الإسلامي، والاطّلاع الواسع على أحوال المسلمين ومناشئ أمراضهم، وطرق علاجها، والرأي السديد في العلميات والعمليات من فقه الإسلام وأطوار تاريخه، والإلمام الكافي بمعارف العصر مع التمييز بين ضارّها ونافعها..."[2].

وقال عنه المفكر مالك بن نبي[3]: "لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن

---

[1] صاحب الكتاب هو محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت543هـ).

[2] البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص137.

[3] مالك بن نبي: كاتب ومفكر إسلامي، له طابع العالم الاجتماعي. ولد بقسنطينة سنة 1905م، ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، أقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية وترجم بعضها إلى العربية. تولى إدارة التعليم العالي (سنة 1964) بوزارة الثقافة والارشاد القومي. وكان عضوا في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة. من آثاره "الظاهرة القرآنية "، توفي سنة1973م. (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص282).

باديس، فكانت تلك ساعة اليقظة، وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، ويا لها من يقظة جميلة مباركة"[1].

وقال عنه الشيخ حسن الحسيني[2]: "دعوني اليوم أقولها مفتخراً، وأنا شيخٌ من المشرق، بأنّ عالماً جزائرياً في المغرب، كان لي معلماً وأستاذاً، لم يقدر الله أن ألتقِيَ بجسده، لكني التقيت بفكره، وتأثرت بمنهجه، فرحلتُ معه إلى عقله ودعوته"[3].

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، ص24.

[2] حسن بن محمد سعيد الحسيني، ولد في مكة المكرمة سنة 1976م، وحصل على الجنسية البحرينية، شافعي المذهب، له عدة إجازات، وبرامج تلفزيونية منها برنامج "أيام عمر"، ومن مصنفاته "سبائك البخاري". (ينظر: السيرة الذاتية حسن الحسيني، https: //web. archive. org/web/20190412021714/http: //ar. assabile. com/hasan-al-husaini-291/hasan-al-husaini. htm، تاريخ الزيارة 2024/05/27م، على الساعة 10: 31ص.

[3] حسن الحسيني، أيام ابن باديس، ص8.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام ابن باديس

جاء في هذا المطلب التعريف بتفسير ابن باديس ومنهجه فيه، وبيان طريقته في كتابة مجالس التذكير.

الفرع الأول: التعريف بالكتاب

أولا: وصف الكتاب

1- اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

وقد صرح الشيخ باسم تفسيره في خطبة الافتتاح لدروس التفسير؛ حيث قال: "فقد عدنا- والحمد لله تعالى- إلى مجالس التذكير"[1].

وقد كان الشيخ ينشر بعض تفسيراته في مجلة الشهاب تحت عنوان "مجالس التذكير"[2].

2-طبعات الكتاب

ابتدأ الشيخ تفسيره في ربيع 1914م، واختتمه في صيف 1938م، وما كتب منه إلا القليل في افتتاحيات مجلة الشهاب، وبعد وفاته بقيت هذه المقالات مبعثرة في صفحات الشهاب حتى قام بعض تلاميذ الشيخ بجمعها[3]، ونشر جزء من تفسيره سنة 1948م، وطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، التي تكفلت بطبع أعمال ابن باديس، وأعيد نشر هذا التفسير وأضيف إليه زيادات مهمة[4]، سنة 1964م، ثم أعيد طبع هذه النسخة مرة أخرى في سنة 1971م، بعد أنْ أضيفت إليها شروحات، وتعاليق عن نشأة وحياة الإمام، وآراء بعض الباحثين فيه، حتى بلغ عدد صفحاتها نحو 700صفحة[5].

ثم جاءت آخر طبعة لمجالس التذكير، وتعتبر أشمل وأجمل طبعة خرج فيها الكتاب، قامت

---

[1] ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص41.

[2] ينظر: البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص253.

[3] كان على رأسهم أحمد بوشال، (ت1958م).

[4] علق عليه توفيق محمد شاهين، (ت1997م) ومحمد الصالح رمضان، (ت2008م).

[5] نسيبة بن رابح، ملامح التفسير البياني عند الشيخ ابن باديس، مجلة المعيار، جامعة عمار الثليجي، الأغواط، مجلد 22، عدد55، مارس 2015، ص3.

بطباعتها دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، وكانت سنة 1430هـ/ 2009م[1].

ثانيا: مصادر الإمام إن باديس في كتابه

ذكر الشيخ في خطبة افتتاحه لمجالس التذكير أهم مصادره في كتابه؛ حيث قال: "وعمدتنا فيما نرجع إليه من كتب الأئمة:

1 – تفسير "ابن جرير الطبري"[2] الذي يمتاز بالتفاسير النقلية السلفية، وبأسلوبه الترسلي البليغ في بيان معنى الآيات القرآنية، وبترجيحاته لأولى الأقوال عنده بالصواب.

2 – وتفسير "الكشاف" الذي يمتاز بذوقه البياني في الأسلوب القرآني، وتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب، والتنظير لها بكلام العرب، واستعمالها في أفانين الكلام.

3 – وتفسير "أبي حيان الأندلسي"[3] الذي يمتاز بتحقيقاته النحوية واللغوية، وتوجيهه للقراءات.

4 – وتفسير "الرازي"[4] الذي يمتاز ببحوثه في العلوم الكونية، مما يتعلق بالجماد والنبات والحيوان والإنسان، وفي العلوم الكلامية، ومقالات الفرق، والمناظرة والحجاج في ذلك.

إلى غير هذا مما لا بد لنا من مراجعته من كتب التفسير والحديث والأحكام، وغيرها مما يقتضيه المقام"[5].

---

[1] الصادق ذهب، اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في تفسيره، ص31.

[2] محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين، ولد سنة 224هـ، سمع من أحمد بن منيع، وأبي كريب، روى عنه الطبراني وأحمد بن كامل، من مؤلفاته تاريخ الأمم، توفي سنة 310هـ. (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، ص95، 96، 97).

[3] محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان، الغرناطي، الأندلسي، أثير الدين، أبو حيان، ولد في غرناطة سنة 654هـ، نحوي، مفسر، محدث، أخذ عن أبي الحسن الأبّذيّ، وأخذ عنه تقي الدين السبكي، من تصانيفه "طبقات نحاة الأندلس"، توفي سنة 745هـ. ينظر: (الداوودي، طبقات المفسرين، ج2، ص287. والزركلي، الأعلام، ج8، ص152).

[4] محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري القرشي، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، ولد في الري سنة 544هـ، أخذ عن المجد الجيلي، وأخذ عنه إبراهيم الاصبهاني، له كتاب "معالم أصول الدين"، توفي سنة 606هـ. ينظر: (الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص177، 178. والزركلي، الأعلام، ج6، ص313).

[5] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص41.

هذه المصادر التي صرح الشيخ بالأخذ منها، إلا أنه اعتمد مصادر أخرى في ثنايا تفسيره، منها أخذه عن ابن العربي[1] في أكثر من موضع، وقال فيه: "أما ابن العربي فهو حكيم إسلامي، وفقيه قرآني، وعالم سني حقيقي، لا يبني أنظاره إلاّ على أصول الإسلام، ودلائل الكتاب والسنة"[2].

ثالثا: مزايا الكتاب ومؤاخذاته

1- مزايا تفسير ابن باديس

تميز كتاب الشيخ بعدة مزايا فريدة، أذكر أبرزها[3]:

- عدم التوغل في المسائل الخلافية التي لا ينبني عليها عمل، ولا فائدة يأخذها القارئ من ذكرها.
- امتاز بالأسلوب السلس والواضح في التفسير، المناسب للعامة والخاصة.
- بيان هدايات القرآن الكريم، وتنزيلها على واقع المسلمين.
- اجتنابه الأسلوب المباشر في الرّدِّ على مخالفيه، وذلك عن طريق التلميح.

كذلك مما وقفت عليه في دراستي؛ عند تفسيره لسورة الفرقان، هو طول نفس الشيخ وتوسعه في ذكر الهدايات ومحاولته الاستفادة من الآية الكريمة من كل جوانبها، وكذلك اختياره الدقيق للعناوين التي يُصَدرها قبل ذكر الآية؛ بحيث ينبه القارئ ويجعله متصوراً لموضوع الآية.

2- المأخذ على الكتاب

توجد بعض الملاحظات حول تفسير الشيخ وهذا أمر طبيعي خاصة بعد أنْ علمنا أنَّ الشيخ لم يقْعُد للتأليف، وأذكر من المؤاخذات[4]:

- عدم التزام الشيخ بمنهجية مطردة في وضعه للعناوين الفرعية في تفسيره.
- أحياناً يذكر الشيخ الأقوال من غير نسبتها إلى قائلها.

---

[1] محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ. ولد سنة 468هـ، سمع من طراد الزينبي، رَوى عنه أبو زيد السهيلي، وله شرح الموطأ، توفي سنة 543هـ. (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين العشرون، ص105، 106).

[2] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص213.

[3] ينظر: الصادق ذهب، اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في تفسيره، ص33.

[4] ينظر: الصادق ذهب، اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في تفسيره، ص33.

الفرع الثاني: منهج ابن باديس في كتابه

أبيّن في هذا الفرع منهج الإمام ابن باديس الذي اتبعه في تفسيره.

منهجه منهج الراسخين في العلم من أئمة السلف الذين لا يُرتاب في كمال علمهم، وأئمة الخلف الذين درجوا على هديهم، ويتلخص هذا المنهج في تفسيرهم القرآن بالقرآن، أو بالسنة الصحيحة، وإلا فبأقوال الصحابة -رضي الله عنهم-، وإلا بأقوال التابعين -رحمهم الله- وإلا فبلغة العرب التي نزل بها القرآن العظيم[1].

وقد أشار الشيخ إلى هذا عند كلامه في خطبة افتتاح دروس التفسير؛ حيث قال: "... معتمدين في ذلك على صحيح المنقول، وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون، أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون، رحمة الله عليهم أجمعين"[2].

أولا: التفسير بالمنقول

اعتمد الشيخ في بيانه لكلام الله تعالى على تفسير القرآن بالقرآن، وبسنَّة النبي ــصلى الله عليه وسلمــ، وإلا فبأقوال الصحابةــ رضوان الله عليهمــ، ثم بأقوال التابعين، وهذا بيان ذلك:

1-تفسير القرآن بالقرآن:

مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[الإِسۡرَاء: 36]، فسّر الشيخ معنى مسئولا في الآية بأنَّ الجوارح تشهد يوم القيامة عما كان يفعله الإنسان. واستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[النُّور: 24][3].

2- تفسير القرآن بالسنة

مثاله تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾[الإِسۡرَاء: 78]

---

[1] نصيرة سيد علي، التعريف بتفسير ابن باديس، تاريخ النشر26/04/ 2015، https: //elhiwar. dz/featured/7597/، تاريخ الإطلاع29/ 05/ 2024، على الساعة 21: 05م.

[2] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص41.

[3] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص106.

حيث استدل بحديثٍ عنْ أَبِي هريرة قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «تَفْضُلُ صَلَاةُ الْجَمِيعِ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ، بخمسة وَعِشْرِينَ جُزْءًا، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ». ثُمَّ يقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: "فاقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾"[1].

3– تفسير القرآن بأقوال الصحابة ــرضي الله عنهمــ

مثاله ما جعله الشيخ تحت عنوان "تفسير أثري" في تفسيره معنى لزاما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الفُرْقَان: 77]، برواية عن ابن مسعود قال: "خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ"[2].

يقول ابن باديس بعد أنْ استشهد بالأثر: "وعني بالدخان المذكور، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[الدُّخَان: 10]، وبالقمر المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[القَمَر: 1]. وبالبطشة المذكورة، في: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[الدُّخَان: 16]. وباللزام المذكور في هذه الآية.

وفسّر ابن مسعود البطشة الكبرى بيوم بدر، وفسّر اللزام به أيضاً. فهي في الحقيقة أربع وعدها خمسا باعتبار الوصفين البطش والملازمة

وفسّر الحسن اللزام بعذاب يوم القيامة.

ومن عادة السلف أنهم يفسرون اللفظ بما يدخل في عمومه دون قصد للقصر عليه. ولا منافاة حينئذ بين التفسيرين، فيكونون قد توعدوا على تكذيبهم بلزوم عذاب الدنيا وعذاب الآخرة"[3].

4– تفسير القرآن بأقوال التابعين

فسّر ابن باديس قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفُرْقَان: 74]؛ حيث قال: "قال مجاهد[4] التابعي الجليل الثقة الثبتُ المفسر الكبير: "أئمة، نقتدي بمن قبلنا ويقتدي

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل صلاة الفجر في جماعة، حديث رقم621، ج1، ص232.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، حديث رقم4489، ج4، ص1786.

[3] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص244، 245.

[4] مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج، مولى قيس بن السائب، مقرئ، مفسّر، روى عن عبد الله بن عباس، وحدث عنه عكرمة، له تفسير "تفسير ابن مجاهد"، توفي سنة 102 أو104 أو 106هـ. (ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص305، 306، 307، 308).

بنا من بعدنا"[1].

ثانيا: التفسر بالمعقول

وهو التفسير بالرأي، والمراد بالرأي هنا الاجتهاد، وهو قسمان: رأيٌ محمودٌ، ورأيٌ مذمومٌ[2]، أما المحمود فهو الذي سار عليه الشيخ في تفسيره لبعض آيات الذكر الحكيم، وأما المذمومٌ فهو الذي رفضه الشيخ، وقد وضع شروطاً لقبول التفسير بالرأي؛ وهي:

- أن تكون معاني صحيحة في نفسها.
- أنْ تكون مأخوذة من التركيب القرآني أخذاً عربياً صحيحاً.
- أنْ يكون للمعاني ما يشهد لها من أدلة الشرع.

ثم يقول: "وكل ما استجمع هذه الشروط الثلاثة فهو صحيح مقبول، أما ما لم تتوفر فيه الشروط المذكورة، وخصوصاً الأول والثاني؛ فهو الذي لا يجوز في تفسير كلام الله"[3].

1- التفسير اللغوي عند ابن باديس

يقول الشيخ: "...على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية، وربط الآيات، بوجوه المناسبات"[4].

وشواهد التفسير اللغوي عند الإمام ابن باديس كثيرة، منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[الإِسْرَاء: 36]، يقول الشيخ: "(القفو): اتباع الأثر، تقول: قفوته أقفوه، إذا اتبعت أثره. والمتبع لأثر شخص موال في سيره لناحية قفاه؛ فهو يتبعه دون علم بوجهة ذهابه، ولا نهاية سيره. فالقفو: اتباع عن غير علم، فهو أخص من مطلق الاتباع، ولذلك اختيرت مادته هنا. ولكونه اتباعاً بغير علم، جاء في كلام العرب بمعنى قول الباطل

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص239.

[2] عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص49.

[3] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص267، 268.

[4] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص41.

قال جرير[1]:

وَطَالَ حِذَارِي خِيفَةَ الْبَيْنِ وَالنَّوَى. . . وَأُحْدُوثَةٌ مِنْ كَاشِحٍ مُتَقَوِّفِ[2]"[3]

2- التفسير العلمي عند ابن باديس

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾[الإسْرَاء: 12] "(فَمَحَوْنَا) المحو هو الإزالة: إزالة الكتابة من اللوح، وإزالة الآثار من الديار. فمحو "آيَةَ اللَّيْلِ" إزالة الضوء منها، وهذا يقتضي أنه كان فيها ضوء ثم أزيل؛ فتفيد الآية أن القمر كان مضيئاً، ثم أزيل ضوءه فصار مظلماً.

وقد تقرر في علم الهيئة أنّ القمر جرم مظلم يأتيه نوره من الشمس.

واتفق علماء الفلك في العصر الحديث بعد الاكتشافات والبحوث العلمية أن جرم القمر- كالأرض- كان منذ أحقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمو والحرارة ثم برد، فكانت إضاءته في أزمان حموه وزالت لما برد"[4].

---

[1] جرير بن عطية بن الخطفى، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، أبو حزرة، الشاعر، البصري، قدم دمشق غير مرة، وامتدح يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، الوليد وسليمان ابني عبد الملك، وقدم على عمر بن عبد العزيز، وعلى يزيد بن عبد الملك. (ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج72، ص86).

[2] البيت في ديوان جرير ص281. وفيه "غربة" في موضع "خيفة" و"يتقوف" في موضع "متقوف"، مطلع القصيدة:

ألا أيها القلب الطروب المكلف. . . أفق ربما ينأى هواك ويسعف

[3] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص99.

[4] ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص46.

الفرع الثالث: طريقة ابن باديس واتجاهه في التفسير

بعد أنْ عرفنا منهج الإمام في كتابه، أبيّن في هذا الفرع الطريقة التي سار عليها الشيخ في تفسيره لآيات القرآن الكريم، وكذا الاتجاه الذي سلكه فيه.

أولا: طريقة ابن باديس في تفسيره

يقول ابن باديس: "كنت متبرماً[1] بأساليب المفسرين وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن... [2].

القارئ لكلام الشيخ هذا، والناظر في تفسيره، يفهم أنْ الشيخ اختار طريقة بسيطة في تفسيره، بعيدة عن جدال المفسرين وآراءهم. أُبينها في نقاط:

1- يفتَتِح الشيخ تفسيره بوضع عنوانٍ يُدللُ فيه على موضوع الآية المراد تفسيرها.

2- ثم يذكر نص الآية القرآنية المراد تفسيرها[3].

3- يذكر تمهيداً يضع القارئ في تصورٍ لموضوع الآية[4].

4- يذكر مناسبة الآية لما قبلها، وكثيراً ما يبني تفسيره على تلك المناسبة[5].

5- إذا كان للآية سبب نزول فإنه يذكره[6].

6- ثم يذكر معاني المفردات القرآنية، ويبيِّن التراكيب، دون التوسع في بحر الخلافات اللغوية[7].

7- يُبَين المعنى الإجمالي للآية[8].

8- يُبين الأحكام، ويستخرج الفوائد من الآية[9].

---

[1] متبرمٌ أيْ متضجر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص481.

[2] عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج2، ص140.

[3] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص45، 57.

[4] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص147.

[5] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص147.

[6] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص219.

[7] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص153، 157.

[8] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص108، 111.

[9] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص118، 124.

9- كثيراً ما ينزل الآية على الواقع[1].

10- بالإضافة إلى هذا، فإنه كثيراً ما يذكر عناوين أخرى فرعية، منها: " ترغيب وترهيب، تحذير وإرشاد، بيان واستدلال، تطبيق، اهتداء، اقتداء... "

ثانيا: اتجاه ابن باديس في تفسيره

تأثر الشيخ بالاتجاه الإصلاحي في التفسير، ويرى بعض الباحثين أنّ حركة ابن باديس هي امتداد لحركة الشيخ جمال الدين الأفغاني[2]، والشيخ محمد عبده[3]. [4]

ومع هذا التأثر بالمدرسة الإصلاحية، بالإضافة إلى تبرُّم الشيخ من أسلوب المفسرين وكثرة اختلافهم في ما لا اختلاف فيه من القرآن، حتى غفلوا عن هدايات التنزيل، ومع حاجة الأمة إلى الإصلاح والتجديد، كل هذا جعل الشيخ يسلك اتجاهاً دعوياً هدائياً في تفسيره.

وفي هذا الصددِ أردتُ أنْ أبيّن مدى تَأثُّر الشيخ بالمدرسة الإصلاحية في التفسير، وذلك بالنظر في بعض أسس الاتجاه الإصلاحي ومدى تطبيق ابن باديس لها:

1-الوَحْدَة الموضوعية في السورة القرآنية[5].

يقول أحد أرباب هذه المدرسة[6]: "قد يغفل المفسر عمَّا بين آيات القرآن من الارتباط والتناسب، وما قد يفيد بعضها بعضًا من البيان أو التقييد؛ فيأخذها بالتأويل مفككة العرى مبددة النظم، حتى إذا استعصى عليه أمرها". ومن كلامه يفهم مفاد هذا الأساس وهو مراعاة

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص173.

[2] محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين الأفغاني، فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أفغانستان سنة1838م، تتلمذ على يده محمد عبده، الذي أنشأ معه جريدة "العروة الوثقى"، له عدة مؤلفات منها "تاريخ الأفغان"، توفي سنة1897م. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص168، 169).

[3] محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد في مصر سنة1849، من شيوخه جمال الدين الأفغاني، له مؤلفات منها "تفسير القرآن الكريم" توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة سنة1905م. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص252).

[4] فضل عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، ج2، ص601.

[5] فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج2، ص725.

[6] هو عبد العزيز جاويش (ت 1929م)

المفسر لسياق الآية ومناسباتها.

والناظر في تفسير ابن باديس يجده قد وظف هذا الأساس وعمل به في تفسيره، وخير دليلا على هذا إكثار الشيخ من ذكر المناسبات أثناء تفسيره للآيات، وكذا اعتماده على قواعد التفسير بالسياق.

ولكن أصحاب هذه المدرسة وظفوا هذا الأساس على حِساب المنقول، وجعلوا وحدة السورة حَكَماً، فَمَا وافقها قبلوه وما خالفها ردوه[1]. [2]

بينما إذا نظرنا إلى تفسير ابن باديس نجده يُقدم النقل إذا صح، وإنْ كان ظاهر السياق لا يدل عليه، ومثاله تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾[الفُرْقَان: 52]، اختلف في عودة الضمير به في الآية، فقيل أي جاهدهم بعدم طاعتك لهم، وهذا القول مع أنه، وافق سِباق الآية إلا أنّ الشيخ لم يفسر به، وأرجع الضمير في الآية على القرآن. ولعله استند في هذا على رواية ابن عباس وقول الطبري في الآية[3].

2- التقليل من شأن التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور يشمل أربعة أنواع؛ وهي تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة_ رضي الله عنهم_ وبأقوال التابعين.

أما النوع الأول فليس هو المقصود من هذا الأساس، فقد ثَبت على أرباب الاتجاه الإصلاحي أنهم قبلوه، وجعلوه أساساً من أسُسِ التفسير، ولكن الكلام عن تقليلهم من شأن التفسير بالمأثور يدور حول النوع الثاني وهو التفسير بالسنة وما بعده.

ومع أنهم لم يصرحوا نظرياً بردِ المأثور وعدم الاعتداد به، إلا أنَّ الجانب التطبيقي في تفاسيرهم يشهدُ تذبذباً واضحاً في أخذهم له، فتجدهم تارةً يذكرون الروايات، وتارةً يقبلونها ويفسرون بها، وتارةً أخرى يفسرون بالرواية من غير الإشارة لها، وأحياناً يرفضون هذه الروايات

---

[1] مثاله تفسير محمد عبده لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا﴾[آل عِمْرَان: 37]، ردَّ تفسير الرزق بأنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء والعكس، وفسر الرزق بالذكر والدعاء، معتمداً في تفسيره على المحور العام للسورة. ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج3، ص241، 242.

[2] ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج2، ص725.

[3] يُرجع إلى الصفحة 61 من المذكرة.

وإنْ كانت صحيحة[1].

بينما نجد الشيخ ابن باديس يُقدم التفسير بالمأثور عموماً ويعتبره أصلا؛ حيث صرح بأنه سيمضي في تفسيره على صحيح المنقول[2]، وإذا نظرنا إلى موقف الشيخ من الأحاديث النبوية فإنا نجده يعظم من شأنها؛ حيث يقول: "وما أحسن التفسير عندما تعضده الأحاديث الصحاح"[3]. ولم يكن هذا مجرد كلام من الشيخ وإنما حتى تطبيقاته فيها تأكيدٌ على كلامه.

وقد وقفت في دراستي للجزء التطبيقي، على كثيرٍ من المواضع التي قدم فيها الشيخ قولاً لأنه وافق ما جاء عن النبي ــصلى الله عليه وسلمــ[4]، أو صحابته الكِرام[5]، أو حتى أتباعهم[6].

3- الشمول في القرآن الكريم

من أهم أسس الاتجاه الإصلاحي، ومعناه أنَّ القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ورِسالته عامة، ولا تختصُ بطائفة دون الأخرى، وقد طبق أصحاب الاتجاه الإصلاحي القول بالشمول وألتزموا به في تفسيرهم[7].[8]

وكذلك الشيخ ابن باديس أخذ بهذا الأساس وفسّر به، وهذا كثير في تفسيره، ومثاله تفسير قوله تعالى: "﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[مَرْيَم: 96] فقد

---

(1) ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج2، 743- 476.

(2) ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص41.

(3) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص187.

(4) منها رفضه للنسخ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[الفُرْقَان: 63]، مستدلاً على هذا بحديث نبوي. يُرجع إلى صفحة 65 من المذكرة.

(5) مثاله تفسير ابن مسعود ــرضي الله عنهــ، لقوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا﴾[الفُرْقَان: 77]، ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص244.

(6) مثاله تفسير مجاهد لقوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامٗا﴾[الفُرْقَان: 74]، ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص239.

(7) مثاله تفسير المراغي لقوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفَاتِحَة: 7]، فسرها بالعموم مع وجود أحاديث تخصص الآية. ينظر: أحمد المراغي، تفسير المراغي، ج1، ص37.

(8) ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج2، ص769.

ذكر الشيخ سبب النزول، ومع هذا أبقى الآية على عمومها؛ حيث قال: " عموم الوعد لعموم اللفظ"[1].

هذه مقارنة مختصرة بين بعض أسس الاتجاه الإصلاحي في التفسير، و بين عمل الشيخ ابن باديس في تفسيره، ومنها نستنتج أنَّ الشيخ مع تأثره بالاتجاه الإصلاحي؛ إلا أنه حافظ على ثوابته، وعلى القواعد والأصول التفسيرية.

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص340.

المطلب الثالث: مفهوم الاختيار والترجيح والفرق بينهما

بعد أنْ أنهينا الكلام عن العلامة ابن باديس وكتابه، أذكر في هذا المطلب تعريفاتٍ مختصرةً لمفهوم الاختيار والترجيح، ثم أذكر تعريفاً مختصراً لسورة الفرقان.

الفرع الأول: مفهوم الاختيار والترجيح

أولا: تعريف الاختيار

1- الاختيار لغة

مادة (خير): "الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه. فالخير: خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه"[1].

يقول صاحب اللسان: "خَارَ الشيءَ وَاخْتَارَهُ: انْتَقَاهُ، الِاخْتِيَارَ يَدُلُّ عَلَى التَّبْعِيضِ. وَالِاخْتِيَارُ: الِاصْطِفَاءُ، وَكَذَلِكَ التَّخَيُّرُ"[2].

ويتضح مما سبق أن مادة (خير) تدور حول العطف، والميل، والانتقاء، والاصطفاء.

2- الاختيار اصطلاحا

ويُعرف بأنّه ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره[3].

وقيل: " الاختيار هو الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية، مع تصحيح بقية الأقوال" [4].

وهذا التعريف وضعه الباحثون، والظاهر أنَّ المفسرين لم يتطرقوا إلى تعريف الاختيار في اصطلاحاتهم[5].

ثانيا: تعريف الترجيح

1- الترجيح لغة

مادة: (رجح) الراء والجيم والحاء أصلٌ واحدٌ، يدل على رَزَانةٍ وزيادةٍ. يقال: رجح الشيء،

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص232.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص265، 267.

[3] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص119.

[4] حسين الحربي، منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح، ص57.

[5] ينظر: محمد بن جابر القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير _دراسة موازنة_ من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الناس، ص29.

وهو راجح، إذا رَزَنَ، وهو من الرُجحان[1].

يقول صاحب تاج العروس: رَجَحَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ: وَزَنه ونَظَرَ مَا ثِقْلُه. والرَّاجِح: الوَازِن. وَمن الْمجَاز: رَجَّحَ أَحَدَ قَوْلَيْه على الآخَرِ"[2].

ويتضح مما سبق أنّ مادة (رجح) تدور حول الرزانة والزيادة.

2- الترجيح اصطلاحاً

عند الأصوليين: الترجيح هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل[3].

عند المفسرين: لم يضع المفسرون المتقدمون حَداً أو مفهوماً متفقاً عليه في بيان معنى الترجيح، ولكن استعمالهم له في تفاسيرهم يدل على توسعهم في إطلاقه[4]. ويمكن تعريفه بما ذكره بعض الباحثين: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه"[5].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص489.

[2] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج6، ص386.

[3] ابن النجار الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ج4، ص616.

[4] ينظر: مساعد الطيار، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، مُلتقى أهل التفسير، تاريخ النشر 2005/07، https: //al-maktaba. org/book/31871/5264#p1، تاريخ الاطلاع 2024/05/28م، على الساعة23: 02م.

[5] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص29.

الفرع الثاني: الفرق بين الاختيار والترجيح في استعمال المفسرين

من الباحثين من فرق بين استعمال المفسرين للترجيح والاختيار، وقال أنْ بينهما عموم وخصوص، فكل اختيار هو ترجيح لا العكس، واعتبر أن الاختيار هو تقديم الأولى من أقوال المفسرين مع تصحيح عامة الأقوال، أما الترجيح فإنه يشمل الاختيار وغيره، كرد الأقوال الضعيفة والشاذة وترجيح أحد الأقوال المتضادة[1].

وفريق أخر من الباحثين لم يفرق بين المصطلحين، ويعتبر أنَّ الاختيار والترجيح في التفسير بمعنى واحد، والمراد بهما: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية، وتقديمه على غيره، لدليل". واعتمدوا في هذا على استعمال المفسرين للفظين بمعنى واحد، وكذلك المعنى اللغوي يعضد قولهم، فإن الميل إلى أحد الأقوال يقتضى تضعيف غيره، بغض النظر عن درجة التضعيف[2].

وهذا _والله أعلم_ هو الرأي الذي أميل إليه، في أنّ المتقدمين لم يفرقوا بين المصطلحين، وذلك في ما رأيته من صنيع المفسرين في إطلاقاتهم للفظين بمعنى واحد[3]. وهذا هو القول الذي مشيت عليه في دراستي للجزء التطبيقي.

ويجب أنْ أنبه في هذا المقام بعد الإطلاع على تفسير ابن باديس؛ بأنّه لا يُصرح دائما بلفظ الترجيح أو بأحد الأقوال الدالة عليه، وقد يكتفي في كثير من الأحوال بذكر قول واحد والاقتصار عليه، دون التطرق إلى ذكر بقية الأقوال، وهذا في حد ذاته يعتبر اختياراً وترجيحاً من ابن باديس؛ لأنه لا شك في اطلاعه على بقية الأقوال إلا أنّه صرح بقولٍ واحدٍ.

---

(1) ينظر: حسين الحربي، منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح، ص58.

(2) ينظر: إبراهيم الحميضي، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير، تاريخ النشر2007/11/8، https: //midad. com/article/195971، تاريخ الإطلاع 2024/05/28، على الساعة 21: 06.

(3) ليس من باب الاستقراء، وإنما في حدود اطلاعي وتعاملي مع بعض التفاسير وقفت على بعض المواضع التي رجح فيها صاحبها قولاً واستدل على القول الآخر، ومثاله ما فعله الطبري؛ حيث قال: "ولكل مما قيل من هذه الأقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب، غير أن أعجب الأقوال إلى في ذلك ما قلناه"، وكذلك فقد وقفت على إطلاق المفسرين لعبارة "والراجح المختار"، ومثاله عند: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص246. والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص328. ومن التفاسير المتأخرة: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ص62/ ج6، ص187/ ج7، ص152.

المبحث الثاني:

توحيد الله وبيان مكانة القرآن وأحوال الكافرين

وفيه مطلبان:

⬅المطلب الأول: توحيد الله _عز وجل_، وبيان ندامة الظالم يوم القيامة

⬅المطلب الثاني: تأييد النبي _صلى الله عليه وسلم_ بالقرآن، وبيان أحوال الكفار

المطلب الأول: توحيد الله _عز وجل_، وبيان ندامة الظالم يوم القيامة

قبل الولوج في باب هذا المبحث؛ أردت أنْ أقدم في مدخلٍ مختصرٍ بطاقة تعريفية بسورة الفرقان.

مدخل: بطاقة تعريفية لسورة الفرقان

1- اسمها

سميت هذه السورة «سورة الفرقان» في عهد النبي _صلى الله عليه وسلم_ وبمسمعٍ منه[1].

2- سبب تسميتها

سميت سورة الفرقان؛ لافتتاحها بالثناء على الله _عز وجل_ الذي نزّل الفرقان، على رسوله محمد _صلى الله عليه وسلم_، فهو النعمة العظمى، الذي فرق الله به بين الحق والباطل، وجعله نذيرا للعالمين، من بأس الله تعالى[2]، ولوقوع لفظ الفرقان فيها ثلاث مرات، في أولها، ووسطها، وآخرها[3].

3-مكان نزول السورة وعدد آياتها

مكية عند الجمهور[4]، وعدد آياتها سبع وسبعون، وكلماتها ثمانمائة واثنتان وسبعون، وحروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وثلاثون[5].

4-ترتيب نزولها

هي السورة الثانية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة يس وقبل سورة فاطر[6].

5- مناسبتها لما قبلها:

تظهر مناسبة سورة الفرقان لسورة النور من وجوهٍ؛ أهمها: أنّ سورة النور خُتمت بأنّ الله تعالى مالك جميع ما في السموات والأرض، وبدئت سورة الفرقان بتعظيم الله الذي له ملك السموات والأرض من غير ولد ولا شريك في الملك[7].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص313.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج19، ص5.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص313.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص313.

[5] الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج1، ص340.

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص314.

[7] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج19، ص5.

الفرع الأول: تعظيم الله تعالى وتوحيده

أتطرق في هذا الفرع إلى بيان اختيار ابن باديس للآية الأولى من سورة الفرقان.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[الفُرْقَان: 1]

أولا: بيان الاختلاف:

اختلف المفسرون في عَود الضمير في ﴿لِيَكُونَ﴾ على قولين:

القول الأول: يعود الضمير عن النبي- صلى الله عليه وسلم-

رُوي هذا القول عن[1]: قتادة[2]، عبد الرحمن بن زيد[3].

وقال به: الطبري[4]، ابن أبي زمنين[5]، السمعاني[6]، الرازي[7].

---

[1] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2660.

[2] قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، الحافظ المفسر، ولد سنة60هـ، روى عن أنس بن مالك، وروى عنه تفسيره شيبان بن عبد الرحمان التميمي، توفي سنة 118هـ. ينظر: (الداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص47. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص 269، 270- 283).

[3] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري، مفسر، حدث عن أبيه، وابن المنكدر، روى عنه قتيبة، وهشام بن عمار، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ، توفي سنة 182هـ. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص349).

[4] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص394.

[5] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص252.

محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرّي الألبيري، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين، محدّث، فقيه، أخذ عن أبان بن عيسى، وروى عنه أبو عمرو الداني، له تصانيف عديدة منها: "المهذب في شرح اختصار ابن مزين للموطأ"، توفي سنة 399هـ. (ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص165، 166).

[6] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص5.

منصور بن محمد بن عبد الجبار السّمعانيّ، أبو المظفّر، الحنفي، ثم الشافعي، مفتي خرسان، ولد سنة426هـ، وسمع من أبا غانم أحمد الكراعي، وروى عنه عمر بن محمد السرخسي، له كتاب البرهان، توفي سنة 489هـ. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص 114، 115).

[7] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص 429.

ورجحه: الكرماني[1]، القرطبي[2]، ابن جزي[3]، أبو حيان[4]، ابن عادل[5]، الألوسي[6].

وحكاه عن الجمهور: ابن الجوزي[7].

---

[1] الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج2، ص807.

محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، أبو القاسم، المعروف بتاج القراء، نحوي، مقرئ، مفسّر، لا يُعلم على من قرأ، ولكن قرأ عليه نصر بن علي بن أبي مريم، من تصانيفه: "خط المصاحف"، كان في حدود المائة الخامسة وتوفي بعدها. ينظر: (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص291. والداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص312).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص2.

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، أبو عبد الله، سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد، له كتاب شرح الأسماء الحسنى، توفي سنة 671هـ. (ينظر: الداوودي طبقات المفسرين، ج2، ص 69، 70).

[3] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص78.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، فقيه، حافظ، مفسّر، أخذ عن أبي جعفر بن الزبير، وعنه أخذ لسان الدين بن الخطيب، له تصانيف عديدة منها: "القوانين الفقهية"، توفي سنة 741هـ. ينظر: (ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص274. والزركلي، الأعلام، ج5، ص325).

[4] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص80.

[5] ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج14، ص473.

عمر بن عليّ الحنبلي الدمشقيّ، سراج الدّين أبو الحسن، المعروف بابن عادل، مفسر، روى عنه التّقيّ المكّيّ بعض المرويّات. وله حاشية على "المحرّر" في الفقه، توفي بعد 88هـ. ينظر: (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله ابن حميد، ج2، ص793. والأعلام للزركلي، ج5، ص58).

[6] الألوسي، روح المعاني، ج9، ص422.

محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، أبو الثناء، مفسّر، محدّث، فقيه، لغوي، شيخ علماء العراق في عصره، له تصانيف عديدة منها: "دقائق التفسير"، توفي سنة 1270هـ، (ينظر: عادل نويهض، معجم المفسّرين، ج2، ص665).

[7] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص311.

عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي البكري البغدادي، أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي، حافظ، مفسّر، فقيه، أخذ عن عبد الوهاب الأنماطي، وعنه أخذ ابن النجّار، من تصانيفه: "الإشارة إلى القراءة المختارة"، توفي سنة 597هـ. (ينظر: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج2، ص458).

وذكره: الماوردي[1]، البغوي[2]، ابن عطية[3].

القول الثاني: يعود الضمير في﴿لِيَكُونَ﴾ على الفرقان.

قال به: السمرقندي[4].

وذكره: الكرماني[5]، القرطبي[6]، البيضاوي[7]، الماوردي[8]، الألوسي[9].

ثانيا: اختيار ابن باديس

اختار شيخنا_ عليه رحمة الله_ الجمع بين القولين فرجح عودة الضمير في ﴿لِيَكُونَ﴾ على النبي _صلى الله عليه وسلم_ فهو النذير الذي أرسله الله تعالى، ولا تكتمل هذه النَّذارة إلا

---

[1] الماوردي، النكت والعيون، ج4، ص131.

علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، تفقه على أبي القاسم الصيمري، وأبي حامد الإسفرابني، روى عنه أبو العز ابن كادش، ومن تصانيفه الحاوي في الفقه، توفي سنة 450هـ. (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، ص 83-84).

[2] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج6، ص69.

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، المعروف، فقيه شافعي، محدث، مفسر، أخذ عن القاضي حسين، روى عنه أبو منصور حفدة، من تصانيفه: " الجمع بين الصحيحين "، توفي سنة 516هـ. (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ص49، 50).

[3] بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص199.

عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية، أبو محمد الغرناطي، قدوة المفسرين، ولد سنة 481هـ، روى عن أبيه أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، روى عنه أبو جعفر بن مضاء، وعبد المنعم بن الفرس، له كتاب الوجيز في التفسير، توفي سنة 541هـ. (ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص 265-266-267).

[4] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص528.

نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، إمام الهدى، الفقيه، تفقه على أبي جعفر الهندواني، له كتاب النوازل في الفقه، توفي سنة 375هـ. (ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص347).

[5] الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج2، ص807.

[6] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص2.

[7] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص117.

عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، أبو الخير، فقيه، مفسر، أصولي، أخذ عن أبي حامد الغزالي وغيرهم. من تصانيفه: منهاج الأصول إلى علم الوصول، توفي سنة 685هـ. (الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص248، 248).

[8] الماوردي، النكت والعيون، ج4، ص131.

[9] الألوسي، روح المعاني، ج9، ص422.

بالفرقان الذي نزّله سبحانه على عبده؛ حيث قال في تفسيره: "ولما جعل- تعالى- غاية تنزيل الفرقان أن يكون عبده نذيراً، اقتضى ذلك أن نذارته تكون بالقرآن؛ لتقوم الحجة، وتتم الحكمة، وتحصل الفائدة وتشمل النعمة. وقد صرح بهذا في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾[الأَعْرَاف: 2]" [1].

ثالثا: سبب الاختيار

في بداية كلام الشيخ يظهر أنّه اختار عودة الضمير على القرآن؛ حيث قال: ﴿لِيَكُونَ﴾ بذلك الكتاب- لجميع الإنس والجن- منذراً لهم يعلمهم بعذابه"[2]. ويعضد هذا القول قراءة ابن الزّبير ــرضي الله عنهماــ: (نزّل الفرقان على عباده) [3].

ولكن عند مواصلة القراءة تبين أنَّ الشيخ اختار الجمع بين القولين، وسبب اختياره ما يلي:

1- اتباعه أصح طرق التفسير وهي تفسير القرآن بالقرآن؛ حيث استشهد بمجموعة من الآيات التي تجمع بين القولين، منها قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾[الأَعْرَاف: 2]. وهذا موافق لـ:

قاعدة: القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك[4].

2- رد الخلاف الحاصل بين العلماء إلى اختلاف التنوع، ومعناه أنْ تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معان صحيحة غير متعارضة [5]. تقول القاعدة:

إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها[6].

3- اعتماده القاعدة التفسيرية الآتية:

إذا كان في الآية ضمير يحتمل عوده إلى أكثر من مذكور، وأمكن الحمل على الجميع، حُمل عليه[7].

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص155.

[2] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص154.

[3] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج2، ص160.

[4] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص267.

[5] مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، ص80.

[6] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص807.

[7] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص400.

أثر الاختيار:

تظهر ثمرة اختيار الشيخ في إسقاطه الآية على الدُعاة، حيث لا تتم نذارتهم إلا بالقرآن الكريم وبما جاء فيه. وقد قسم الشيخ الدعاة في العالَم الإسلامي اليوم إلى صنفين:

صِنفٌ يُذكرون الناس بغير ما جاء في القرآن، وبما لا يثبت عن النبي ـصلى الله عليه وسلمـ ويطلبون منهم أجر.

وصِنفٌ يُذكرون من يدْعونهم بالقرآن، ويحثونهم عن العمل بما جاء فيه، مع الرجوع إلى صحيح سنته ـصلى الله عليه وسلمـ ولا يطلبون على هذا أجرا.

وهذا الصنف الأخير هم الدعاة المستحقون للاتباع، فالهداية والنَّذارة تكون بالقرآن الكريم وبما جاء فيه من آيات نيرات، وكذلك بالأخذ بأحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم[1].

[1] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص156، 157.

الفرع الثاني: ندامة الظالم على تركه السبيل القويم، وصحبته للمُضلين

أتطرق في هذا الفرع إلى بيان الاختلاف في ثلاثة مواضع من ثلاث آيات متتالية وهنَّ: [27-28-29]، من سورة الفرقان.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[الفُرْقَان: 27]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في تفسير ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ على قولين:

القول الأول: أنَّ لفظة ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ عامة في كل كافر.

قال به: الرازي[1]، البيضاوي[2]، ابن كثير[3]، النيسابوري[4]، الشوكاني[5]، صديق حسن خان[6].

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص455.

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص122.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص108.

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصروي الدمشقي الشافعي، أبو الفداء، المعروف بابن كثير. مفسّر، محدّث، فقيه، حافظ، أخذ عن برهان الدين الفزاري، من تصانيفه: "البداية والنهاية"، توفي سنة 774هـ. (ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص111).

[4] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص237.

الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج، مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات، له كتاب: "أقاف القرآن"، توفي بعد 850هـ. (ينظر: الزركلي الأعلام، ج2، ص216).

[5] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص84.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان، من تلاميذه محمد بن حسن الشجني، له 114مؤلفا منها "إتحاف الأكابر"، توفي سنة1250هـ. (ينظر: الزركلي الأعلام، ج6، ص298).

[6] صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج9، ص302.

محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب، أمير، عالم في التفسير والحديث والفقه وغيرها، من رجال النهضة المجدّدين في الهند، له تصانيف عديدة منها: " حسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله في النسوة"، توفي سنة 1307هـ. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص167، 168).

ورجحه: ابن عطية[1]، أبو حيان[2]، ابن عادل[3].

وذكره: الكرماني[4]، النسفي[5]، ابن جزي[6].

القول الثاني: لفظة ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ خاصة. والقائلون بالتخصيص اختلفوا على فريقين:

الفريق الأول: ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ هو عقبة ابن أبي معيط.

رُوي هذا عن[7]: عمرو بن ميمون[8]، الشعبي[9]، مجاهد، قتادة.

وقال به: السمرقندي[10]، الواحدي[11]،

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص208.

[2] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص101.

[3] ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج14، ص522.

[4] الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج2، ص814.

[5] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 2، ص534.

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، فقيه حنفي، أخذ عن الكردي، وسمع منه الصُّغناقي، من تصانيفه "كنز الدقائق"، توفي سنة 710هـ. (ينظر: أبو الوفاء القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج2، ص294، 295).

[6] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص81.

[7] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص 440، 441. وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2684.

[8] عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي، أبو عبد الله، الإمام، الحجة، أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، وطائفة، روى عنه: الشعبي، سعيد بن جبير، وآخرون، توفي سنة 75هـ. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ج4، ص158).

[9] عامر بن شَراحيل، أبو عمرو الهمداني، الكوفيّ، من شعب همدان، روى عن عمران بن حصين، وأبي هريرة، وأخذ عنه إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، توفيّ سنة: 105هـ. ينظر: (شمس الدّين الذهبي، تذكرة الحفّاظ، ج1، ص63، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص350).

[10] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص535.

[11] الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص339.

علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه، أبو الحسن الواحديّ النّيسابوريّ، الشّافعيّ، لازم أبا إسحاق الثّعلبي، وسمع أبا طاهر بن محمش الزّياديّ، وروى عنه أحمد بن عمر الأرغيانيّ، من تصانيفه "شرح الأسماء الحسنى"، توفيّ سنة: 468هـ. ينظر: (ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعيّة، ج1، ص256، 257، والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، ص395).

ابن جزي[1].

حكاه عن الجمهور: السمعاني[2]، الكرماني [3].

وذكره: النسفي[4].

الفريق الثاني: أنَّ ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ هو أبيّ بن خلف.

رَوى هذا القول عن: ابن عباس[5].

وقال به: يحي بن سلام[6].

وذكره: ابن الجوزي[7]، أبو حيان[8].

ثانيا: اختيار ابن باديس

أبقى الشيخ الآية على عمومها، واختار في بيان معنى ﴿ٱلظَّالِمُ﴾؛ أنَّه الكافر والمشرك؛ حيث قال: "وهو هنا الكافر والمشرك؛ لأنه الذي لم يتخذ مع الرسول سبيلا"[9].

ثالثا: سبب الاختيار

بالرغم من وجود سبب نزول لهذه الآية يبين أنَّ ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ هو عقبة بن أبي معيط، وعلى خلافٍ في صحة هذا السبب[10]، إلا أنَّ الشيخ اختار العموم، واختياره يحتمل وجهين:

---

[1] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص81.

[2] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص16.

[3] الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج2، ص814.

[4] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص534.

[5] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص441.

[6] يحي بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، ج1، ص479.

يحي بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري، ثقةٌ ثبتٌ، روى عن حماد بن سلمة، وسمع منه عبد الله بن وهب، توفي سنة200هـ. (ينظر، الداوودي، طبقات المفسرين، ج2، ص371، 372).

[7] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص318.

[8] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص101.

[9] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص169.

[10] ينظر: مساعد الطيار- نوح الشهيري، موسوعة التفسير المأثور، ج16، ص[72-76].

إما أنَّه اعتمد سبب النزول، ولكنه اختار العموم تطبيقا منه لقاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

أو أنَّه لم يعتمده، وبهذا يكون قد وافق قاعدة: الخبر على عمومه، حتى يرد ما يخصصه[2].

ولا يخفى علينا أن الشيخ قد اطلع على سبب النزول، ولعل التضارب بين تصحيح الرواية وتضعيفها جعل ابن باديس يستغني عن ذكرها.

وسواء أخذ بالسبب أمْ لمْ يأخذ به، فإن موقف المدرسة الإصلاحية واضح في هذا الباب حيث جعلت القول بالشمول في القرآن[3] من أهم الأسس لديها في التفسير[4].

ومما يعضد اختيار الشيخ في القول بالعموم: دخول الألف واللام على وصف الظالم، فإن دخولهما على الأوصاف وأسماء الأجناس يفيد الاستغراق بحسب ما دخلت عليه[5].

أثر الاختيار:

كما هي عادة الشيخ في محاولته الاستفادة من الآية القرآنية بكل جوانبها، واستخراج ما فيها من أحكام وتنزيلها على واقعنا، وعدم الاكتفاء بظاهر الآية، فإنه يسير على نهجه في هذه الآية الكريمة؛ حيث يعتبر أنَّ اتباع الرسول لا يقتصر فقط على اتباعه في الإسلام، وإنما علينا أن ننتهج سبيله في القيام بشرائع الإسلام، وذلك باتباع سنته العطرة _صلى الله عليه وسلم_ فكما أنَّ من عَدَل عن الإسلام وقع في ضلال الكفر، فكذلك فمن عَدَل عن السنة وقع في ضلال الابتداع[6].

فتعديته إلى أهل الأهواء والبدع تُدلِل على اختياره للعموم؛ حيث قال: "فالآية، وإن كانت في الكافر والمشرك، فهي تتناول بطريق الاعتبار لكل الأهواء والبدع، وبهذا كانت الآية متناولة بوعظها وترهيبها جميع الخلق ممن لم يدخل في الإسلام، أو دخل فيه ولم يلزم

---

[1] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص593.

[2] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص599.

[3] ومعناه: أنَّ القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ورسالته عامة، ولا تختص بطائفة دون الأخرى. ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج2، ص769.

[4] ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج2، ص770.

[5] ينظر: عبد الرحمن السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص13.

[6] ينظر: عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 170_171.

سنة نبيه _صلى الله عليه وآله وسلم_"[1].

الموضع الثاني: ﴿يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[الفُرْقَان: 28]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في المقصود ﴿فُلَانًا﴾في الآية على خمسة أقوال.

القول الأول: أنَّ ﴿فُلَانًا﴾هو أُبي ابن خلف الجُمَحِي.

رُوى هذا القول[2]: عمرو بن ميمون، ابن سابط[3].

وقال به: السمرقندي[4]، الثعلبي[5]، الواحدي[6]، البغوي[7].

القول الثاني: أنَّ ﴿فُلَانًا﴾ هوأمية ابن خلف.

رُوي هذا القول عن[8]: سعيد بن الْمُسَيِّب[9]،السُّدِّي[10].

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص171.

[2] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2686.

[3] عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد الله بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن سابط بن أبي حميضة الجُمَحِي، ثقةً كثير الحديث، روي عَن جمَاعَة من الصَّحَابَة مِنْهُم جَابر بْن عَبْد اللَّه، رَوَى عَنْهُ أهل مَكَّة وَفطر بْن خَليفَة، توفي سنة 118هـ بمكَّة. ينظر: (ابن حبان، الثقات، ج5، ص92. و ابن سعد، الطبقات الكبير، ج8، 32).

[4] السمرقندي، بحر العلوم، ج3، ص536.

[5] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج7، ص131.

أحمد بن محمد بن إبراهيم، النيسابوريّ الثعلبي، الشافعيّ، روى عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة، وجماعة، أخذ عنه الواحدي، من مصنّفاته: العرائس في قصص الأنبياء، توفي سنة: 427هـ. ينظر: (السّبكي، طبقات الشافعيّة الكبرى، ج4، ص58، والسيوطي، طبقات المفسرين، ص28).

[6] الواحدي، التفسير البسيط، ج16، ص477.

[7] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج6، ص81.

[8] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2686.

[9] سعيد بن المسيِّب بن حزْن بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي المدني، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، روى عن عمر بن الخطاب، وعنه روى الزُهري، توفي سنة 94هـ، وقيل: 93هـ. ينظر: (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص119. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص86).

[10] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، القرشيّ، مولاهم الكوفيّ، الأعور، وهو السدّي الكبير، كان يقعد في سدة باب الجامع فسُمّي السدّي، روى عن أنس، وابن عباس وغيرهما، وعنه: شعبة، والثوري، وغيرهما، توفي سنة 127هـ. ينظر: (المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج3، ص132-138. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص313، 314).

وقال به: مقاتل[1].

ورجحه: النحاس[2]، السمعاني[3].

القول الثالث: أنَّ ﴿فُلَانًا﴾ هو عقبة ابن أبي مُعَيْط.

رَوى هذا القول: أَبِي مَالِك الْغِفَارِيِّ [4].

وقال به: يحي بن سلام[5]، ابن أبي زمنين[6].

القول الرابع: أنَّ ﴿فُلَانًا﴾ هو الشيطان.

رُوي هذا القول عن[7]: مجاهد، أبي رجاء العطاردي[8].

وذكره: الماوردي[9]، السمعاني[10]، الكرماني[11]، ابن الجوزي[12].

---

[1] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص232.

مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي، المفسّر، روى عن مجاهد، وعطاء وغيرهما، وأخذ عنه بقية بن الوليد الحمصية وغيره، من مصنفاته "نظائر القرآن"، مات سنة 150هـ. (ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص330).

[2] النحاس، معاني القرآن، ج5، ص21.

أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر، عرف بالصفار النحاس، أخذ عن الزجاج، له مؤلفات بديعة منها "معاني القرآن"، مات بمصر سنة 337هـ. (ينظر: الفيروز آبادي، البلغة في ترجمة أهل النحو واللّغة، ص84).

[3] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص17.

[4] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، 2686.

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، أبو محمد الإمام ابن الإمام الحافظ أبو حاتم، سمع صالح بن أحمد، وأبا زرعة، وله تصانيف منها "كتاب السنة"، توفي سنة 327هـ. (ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج2، ص55).

[5] يحي بن سلام، تفسير يحي بن سلام، ج1، ص479.

[6] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص259.

[7] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، 2686.

[8] عمران بن ملحان، ويقال: ابن تيم، ويقال: بن عبد الله، أبو رجاء العطارديّ، البصريّ، روى عن عمر، وعليّ، وعنه أيوب، وجرير بن حازم، توفّي سنة: 105هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: (شمس الدّين الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، ص31. وابن حجر، تهذيب التّهذيب، ج8، ص140، 141).

[9] الماوردي، النكت والعيون، ج4، ص143.

[10] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص17.

[11] الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج2، ص814.

[12] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص319.

القول الخامس: أنَّ لفظة ﴿فُلَانًا﴾ عامة في كل من أُطيعَ في معصية الله.

قال به: ابن عطية[1]، الرازي[2]، البيضاوي[3]، ابن كمال باشا[4].

ثانيا: اختيار ابن باديس

اختار الشيخ القول بالعموم، وبين أنَّ المقصود بـ ﴿فُلَانًا﴾ هو خليل كلِّ ظالم يُضله عن طريق الحق؛ حيث قال: "وكنّى ﴿فُلَانًا﴾؛ لأن لكل ظالم خليلاً له اسمه الخاص فلا يمكن التصريح بأسماء الجميع، فما بقي إلاّ الكناية عنها بفلان"[5].

ثالثا: سبب الاختيار

بعد النظر في أقوال المفسرين تبيَّن أنَّ اختلافهم في المقصود بـ ﴿فُلَانًا﴾ له ارتباط باختلافهم في المقصود بـ ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ في الآية التي قبلها.

وقد بيَّنا في الموضع السابق أنَّ ابن باديس اختار إبقاء لفظة ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ على عمومها ولم يخصصها، ونجده يختار العموم في هذا الموضع أيضا، وسبب اختياره يعود إلى قاعدة تفسيرية مهمة وهي: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[6]. هذا إذا أخذ الشيخ بسبب النزول المذكور في الموضع السابق، وإلا فإن الشيخ قد وافق قاعدة:

الخبر على عمومه، حتى يرد ما يخصصه [7].

وفي الحالين فإن تفسير الشيخ جاء موافقا لقواعد التفسير.

أثر الاختيار:

يبين الشيخ أنَّ في هذه الآية تحذيرٌ وإرشاد.

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص208.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص455.

[3] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص123.

[4] ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، ج7، ص330.

أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين، قاض من العلماء بالحديث ورجاله، تركي الأصل، مستعرب، له تصانيف كثيرة، منها "طبقات الفقهاء"، توفي سنة940 هـ. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص133).

[5] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص170.

[6] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص593.

[7] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص599.

أما التحذير فمن أنْ يُسلم الإنسان نفسه إلى خليله، وينقاد له دون إدراك أو تمييز منه، و في هذا بين سبحانه وتعالى سوء مآل الظالم الذي أَضلهُ خليله. وأما الإرشاد فأنه وبعد أن عرفنا أهمية الخلة ومكانتها، فإنه ينبغي على المسلم أنْ يُحسن اختيار خلانه، ولا يصاحب إلا من حسنت سريرته، واستقامة سيرته[1].

واختيار الشيخ للعموم هو ما أتاح له الإبحار والتوسع في معنى الآية وبيان بعض لطائفها.

الموضع الثالث: ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾[الفُرۡقَان: 29]

أولا: بيان الاختلاف

في الآية عدَّة أقوال سأقتصر على ثلاثة منها؛ لكثرة دورها عند المفسرين.

القول الأول: أنَّ ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ هو الإيمان.

ورَوى هذا القول: عمرو بن ميمون [2].

وقال به: السمرقندي[3].

وذكره: البغوي[4]، النسفي[5]، الخازن[6].

القول الثاني: أنَّ ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ هو القرآن[7].

---

[1] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص171.

[2] قال هو الإسلام، أخرجه: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2687.

[3] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، 536.

[4] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج6، 81.

[5] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص534.

[6] الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج3، ص313.

علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي البغدادي، أبو الحسن، المعروف بالخازن، مفسر، محدث، مؤرخ، أخذ عن ابن الثعالبي، من تصانيفه: "مقبول المنقول"، توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. (ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص426، 427).

[7] قال بعض المفسرين هو القرآن، وقال البعض الآخر هو الإيمان بالقرآن.

وقال به: مقاتل[1]، يحي بن سلام[2]، الطبري[3]، ابن أبي زمنين[4]، مكي بن أبي طالب[5]، الواحدي[6]، القرطبي[7]، ابن كثير[8].

القول الثالث: أنَّ ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ هو الشهادتان.

وذكر هذا القول: الزمخشري[9]، الرازي[10]، البيضاوي[11]، النيسابوري[12].

ثانيا: اختيار ابن باديس

اختار الشيخ معنى ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ في هذه الآية أنَّه القرآن الكريم؛ حيث قال: " ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ القرآن العظيم"[13]، ثم ذكر الشيخ بقية الأقوال؛ وبينها قائلا؛ "وفُسِّر بالشهادتين، وبالإسلام"[14].

---

[1] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، 233.

[2] يحي بن سلام، تفسير يحي بن سلام، ج1، ص479.

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص442.

[4] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص259.

[5] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية، ج8، ص5212.

مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي، القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، إمام، علامة، أستاذ القراء والمجوّدين، من شيوخه طاهر ابن غلبون، ومن تلاميذه ابنه أبو طالب محمد، من مؤلفاته "الرعاية في التجويد"، توفي سنة 437هـ. (ينظر: محمد سالم محسين، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ج2، ص406- 408، 409).

[6] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص778.

[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص26.

[8] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص108.

[9] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص277.

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، مفسر، محدث، متكلم، نحوي، من كبار المعتزلة، أخذ عن أبي الخطاب البطر، من تصانيفه: "الفائق في غريب الحديث"، توفي سنة 538هـ. (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ص120، 121).

[10] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص455.

[11] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص123.

[12] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص235.

[13] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص169.

[14] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص169.

ثالثا: سبب الاختيار

بين الشيخ أن المقصود بـ ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ هو القرآن الكريم، حيث قال: "﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ القرآن العظيم، وفُسر بالشهادتين، وبالإسلام؛ والقرآن فيه ذلك كله، وهو الذي سيأتي على الأثر، وذكر هجرهم له، ولذلك اخترناه في معنى الذكر هنا"[1].

وفي كلامه تصريح بسببين لاختياره؛ حيث قال في السبب الأول_بعد أن ذكر الأقوال_: "...والقرآن فيه ذلك كله".

ويظهر من كلام الشيخ أنه ردَّ الخلاف الحاصل بين المفسرين إلى اختلاف التنوع، واختار القرآن الكريم على بقية الأقوال لأنه يشملها كلها؛ فالقرآن متضمن للإيمان وللشهادتين.

وقال في السبب الثاني: "وهو الذي سيأتي على الأثر، وذكر هجرهم له، ولذلك اخترناه في معنى الذكر هنا". أي أن سياق الآيات يتكلم عن القرآن، والآية التي يقصدها الشيخ هي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾[الفُرْقَان: 30]

واختياره جاء موافق لقاعدة من قواعد التفسير المتعلقة بدلالة السياق؛ وهي:

قاعدة: القول الذي تؤيده قرائنٌ في السياق مرجّح على ما خالفه[2].

أثر الاختيار:

تظهر ثمرة اختيار الشيخ في جعله للقرآن الكريم ميزانا لنا نَزِن به أخلاءنا.

فإذا كان صاحبك يرغبك عن القرآن، وما جاء فيه، فعلم أنّه بأس الخليل هو، وعليك بالبعد عنه. وإذا رأيته يرغبك في القرآن وما جاء فيه، فتمسك به وحافظ عليه[3].

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص169.

[2] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص269.

[3] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص172.

المطلب الثاني: تأييد النبي_ صلى الله عليه وسلم_ بالقرآن وبيان أحوال الكفار.

يشمل المطلب الآيات الآتية من سورة الفرقان: [30-32-34-52]

الفرع الأول: شكوى النبي _صلى الله عليه وسلم_ وتسليته وتثبيته.

أتطرق في هذا الفرع إلى بيان الآيتين (30) و(32) من سورة الفرقان.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَقَال ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[الفُرْقَان: 30]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في معنى الهجر في الآية على قولين:

القول الأول: ﴿مَهْجُورًا﴾ من الهَجر أي متروكاً لا يلتفتون إليه.

وروي هذا القول عن: ابن زيد[1].

وقال به: مقاتل بن سليمان[2]، السمرقندي[3]، الواحدي[4]، السمعاني[5]، النسفي[6].

ورجحه: الطبري[7]، أبو حيان[8]، الألوسي[9].

القول الثاني: ﴿مَهْجُورًا﴾من الهُجر وهو مالا ينتفع به من القول من سحر وهذيان وغيرها.

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص444.

[2] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص233.

[3] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص536.

[4] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج16، ص778.

[5] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص18.

[6] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص535.

[7] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص444.

[8] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص103.

[9] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص14.

ورُوي هذا القول عن[1]: إبراهيم النخعي[2]، مجاهد.

وقال به: ابن قتيبة[3]، الزجاج[4]، ابن أبي زمنين[5]، الثعلبي[6].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد بيان أقوال المفسرين في معنى الهجر في الآية تبين لنا أن الشيخ وافق أصحاب القول الأول القائلين أنَّ الهجر في هذه الآية هو الترك والإعراض عن القرآن وعدم الالتفات إليه.

يقول الشيخ: "﴿مَهْجُورًا﴾متروكا مقاطعاً مرفوعاً[7] عنه" [8]. وقال أيضا: "قال الرسول شاكياً لربه: إن قومي الذين أرسلتني إليهم بالقرآن لأتلوه عليهم، قد صدوا عنه وتركوه، وثبتوا على تركه وهجره"[9].

ثالثا: سبب الاختيار

يظهر من اختيار الشيخ ــ والله أعلم ــ أنَّه ناسب تذكير المؤمنين وتنبيههم إلى التمسك بالقرآن الكريم وملازمته[10]، حتى لا يقع المؤمن في الهجر الذي شكا منه ــصلى الله عليه

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 17، 443.

[2] إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن النخع من مذحج، أبو عمران، روى عن علقمةَ، أخذ عنه حمّاد، ، توفي في آخر سنة 95هـ. ينظر: (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص388. وابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج1، ص145-146).

[3] ابن قتيبة، غريب القرآن، ص313.

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، نحوي، لغوي، من أئمة الأدب، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وعنه أخذ ابن دَرَستويه، من تصانيفه: "مختلف الحديث"، توفي سنة 276هـ. (ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص63، 64).

[4] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص66.

إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج، أبو إسحاق، النحوي، أخذ عنه أبو علي الفارسي، له كتاب "الأمالي"، توفي سنة 310، وقيل311، وقيل316هـ. (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص49، 50).

[5] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص259.

[6] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج7، ص132.

[7] جاء في نسخ أخرى: مرغوبا.

[8] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص172.

[9] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص173.

[10] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص209.

وسلم_

وعلى القول الثاني بأنَّ الهجر يقصد به السحر أو الهذيان فهذا من قول الكفار وأعداء الإسلام، ولا يمكن أنْ يقوله مؤمن، وقد لا يحصل بهذا تنبيه المؤمنين من الوقوع في خطر الهجر.

ولعل نزعة الشيخ الإصلاحية جعلته يركز على المعنى الأول، ومما يُدلل على هذا استطراده في ذكر أنواع الهجر وتنزيلها على حال المؤمن اليوم؛ حيث قال الشيخ: " ولما كان الهجر طبقات أعلاها عدم الإيمان به؛ فلكل هاجر حظه من هذه الشكوى وهذا الوعيد"[1].

وقال أيضا: "ونحن- معشر المسلمين- قد كان منا للقرآن العظيم هجر كثير في الزمان الطويل، وإن كنا به مؤمنين"[2].

رابعا: أثر الاختيار

بين الشيخ أن شكوى النبي _ صلى الله عليه وسلم _ من هجر القرآن دليل على أنها من أبغض الأمور لديه، لذلك على المسلم أن يحذر من أن تشمله هذه الشكوى، ثم ذهب الشيخ يذكر أنواع الهجر وقال أنه على درجات ولكل هاجر حظه من الوعيد، ثم ختم كلامه ببيان سبيل النجاة من هذا التّيه الذي تعانيه الأمة الإسلامية اليوم، وهو بالتمسك بالقرآن الكريم والعمل به[3].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[الفُرْقَان: 32]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في المقصود بـ ﴿وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾في هذه الآية على قولين.

القول الأول: ﴿وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾أي وَرَسَّلْنَاهُ تَرْسِيلا، نَزل مفرقاً شيء بعد شيء.

وروِيَ هذا القول عن[4]: ابن عباس، إبراهيم النخعي،

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص173.

[2] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص173.

[3] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص173، 175.

[4] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2690_ 2691.

الحسن البصري[1].

وقال به: الطبري[2]، الزجاج[3]، مكي بن أبي طالب[4]، ابن الجوزي[5]، الرازي[6]، القرطبي[7].

القول الثاني: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾أي بيَّناه تبيِّنا وفسَّرناه تفسِّيرا وفصَّلناه تفصيلا.

وروِيَ هذا القول عن[8]: قتادة، السدي، ابن زيد.

وقال به: السمرقندي[9]، ابن أبي زمنين[10]، السمعاني[11].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد الاطلاع على أقوال المفسرين، يتبَّين لنا أنَّ الشيخ وافق أصحاب القول الأول القائلين بأنَّ معنى التَّرتيل في الآية هو التفريق في النزول؛ حيث قال في تفسيره: "وأنزلناه مرتلاً ومفرقاً تفريقاً مرتباً، منزلاً كل قسم منه في الوقت المناسب لإنزاله والحالة الداعية إليه اللائقة به"[12].

ثالثا: سبب الاختيار

تعرض الشيخ إلى تفسير لفظة الترتيل لغة وبين أنَّ كل معانيها ترجع إلى تناسق الشيء وحُسنه؛ حيث قال: "مادة (ر ت ل) كلها ترجع إلى تناسق الشيء، وحُسن تنضيده: منه

---

(1) أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار، البصري، قيل مولى زيد بن ثابت، وقيل غير ذلك، روى عن ابن عباس، وروى عنه قتادة، توفي سنة 110هـ. ينظر: (محمد الذهبي، تذكرة الحُفّاظ، ج1، ص57. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص275، 276).

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص446.

(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص66.

(4) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج8، ص5217.

(5) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص320.

(6) الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص457.

(7) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص29.

(8) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2691.

(9) السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص537.

(10) ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص259.

(11) السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص18.

(12) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص178.

ثغر رَتِل بالتحريك، أي مُفَلج بين الأسنان فرج لا يركب بعضها بعضا"[1].

وبعد أنْ أصَّل الشيخ المعنى اللغوي ربطه بمراده في الآية وهو الترتيل في النزول؛ حيث قال: " وأما ترتيله في نزوله- وهو المراد هنا- فإنه: إنزاله آية وآيتين وآيات، مفرقاً نجوما على حسب الوقائع"[2].

وكلام الشيخ تعضده القاعدة اللغوية التالية:

في تفسير القرآن بمقتضى اللغة يراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح، دون الشاذ أو القليل[3].

وكذلك فإن السياق يُدعم اختياره؛ حيث أنَّ الذين كفروا قالوا لِمَ لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة، وسؤالهم هذا يقتضى أنَّه نزل مفرقا[4]، تقول القاعدة:

القول الذي تؤيده قرائنٌ في السياق مُرجّح على ما خالفه[5].

رابعا: أثر الاختيار

قد بان لنا اختيار الشيخ في هذا الموضع وتظهر ثمرة اختياره جلياً في توسعه في بيان الحكمة الإلهية من إنزال القرآن مفرقا، فالحكمة الأولى هي تثبيت قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام وتسليته، فكلما عاند الكفار وكذبوا النبي _صلى الله عليه وسلم_ نزلت عليه آيات تزيده ثباتا وطمأنينة.

ولنا في هذا أسوة عظيمة فإذا خالطت الذنوب والمعاصي قلوبنا، فإنه لا سبيل لنجاتنا وتطهير هذه القلوب إلا بالقرآن

وقد ذكر الشيخ الحكمة الثانية من إنزاله مفرقا وهي التدرج في التشريع بما يناسب أحوال المخاطبين، فقد كانت تنزل الآية والآيات بما تقتضيه الوقائع والحوادث.

ولنا في هذا أيضا أسوة حسنة، فعلى المؤمن أن يقرأ القرآن ويعمل بآياته وينَّزلها على واقعه كما كانت تُنَّزل في عهد النبي _صلى الله عليه وسلم_[6].

---

(1) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص178.

(2) ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص178.

(3) خالد السبت، قواعد التفسير، ص213.

(4) ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص177.

(5) حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص269.

(6) ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص179، 180.

الفرع الثاني: مآل الكافرين والأمر بجهادهم

يدرس هذا الفرع اختيار الإمام ابن باديس لآيتين من سورة الفرقان وهما: الآية (34) و(52).

الموضع الأول: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[الفُرْقَان: 34]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في كيفية حشر الكافرين على وجوههم إلى جهنم على أربعة أقوال.

القول الأول: أنَّ الحشر يكون بالمشي على الوجوه حقيقة.

وروي هذا القول عن[1]: أنس بن مالك، مجاهد، الحسن البصري، قتادة.

وقال به: الطبري[2]، السمرقندي[3]، مكي بن أبي طالب[4]، السمعاني[5]، ابن جزي[6]، ابن كثير[7]، الشوكاني[8].

وحكاه عن الجمهور: ابن عطية[9]، أبو حيان[10]، الثعالبي[11].

ورجحه: القرطبي[12].

القول الثاني: أنَّ حشرهم على وجوهِهم مجاز فيه إشارة للذلة والهوان.

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص449-450.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص448.

[3] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص538.

[4] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية، ج8، ص5217.

[5] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص19.

[6] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص82.

[7] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص110.

[8] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص86.

[9] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص210.

[10] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص105.

[11] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص210.

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسّر، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد، وعنه أخذ محمد بن عبد الكريم المغيلي، من تصانيفه: "شرح ابن الحاجب الفرعي"، توفي سنة 875هـ. (التنبُكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص257، 258-260).

[12] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص333.

قال به: القشيري[1].

وذكره: ابن عطية[2]، البيضاوي[3]، أبو حيان، الألوسي[4].

القول الثالث: أنَّه مجاز من قول العرب قَدِم على وجهه إذا أسرع، ويقصد به الإسراع إلى جهنم.

وذكره: الكرماني[5]، القرطبي[6]، أبو حيان[7]، الألوسي[8].

القول الرابع: أنَّهم يحشرون وقلوبهم متعلقة بالسفليات من الدنيا.

وذكره: الرازي نقلاً عن الصوفية[9]، البيضاوي[10]، الألوسي[11].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد بيان الأقوال وإسنادها لقائليها يظهر لنا أنَّ الشيخ وافق قول جمهور المفسرين، بأن حشرهم على وجوههم يوم القيامة حقيقة؛ حيث يقول: "الذين يجمعون ويساقون إلى جهنم مقلوبين على وجوههم"[12].

ثالثا: سبب الاختيار

بعد أنْ بيَّن الشيخ معنى الآية استدل على صحة قوله بحديث النبي ــصلى الله عليه

---

[1] القشيري، لطائف الإشارات، ج2، ص635.

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن محمد، النيسابوريّ، أبو القاسم، زين الإسلام، أبو نعيم الإسفرايني، روى عنه ابنه عبد المنعم، من آثاره "التحبير في التذكير" توفي سنة: 465هـ. ينظر: (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص153-159، والسيوطي، طبقات المفسرين، ص73-74).

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص210.

[3] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص124.

[4] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص18.

[5] الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج2، ص815.

[6] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص333.

[7] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص105.

[8] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص18.

[9] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص458.

[10] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص124.

[11] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص18.

[12] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص185.

وسلم_ وفيه: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كيف يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)[1].

وبهذا يكون اختيار الشيخ موافقا لأهم قواعد التفسير وهي:

قاعدة: إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجّح له على ما خالفه.[2]

وكذلك جاء تفسيره موافقا لـ:

قاعدة: الأصل حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا لدليل[3].

حيث علق الشيخ على الحديث قائلا: "من هذا الحديث علمنا: أنه يجب فيما يَرد من الأخبار عن اليوم الآخر أن يحمل على ظاهره، ولو كان غير معتاد في الدنيا؛ لأن أحوال العالَم الآخر لا تقاس على أحوال هذا العالَم"[4].

وإذا نظرنا إلى أصحاب القول نجد أن غير واحد من المفسرون نقل القول عن الجمهور، وهذا موافقا لـ:

قاعدة: تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم.[5]

رابعا: أثر الاختيار

تظهر آثار اختياره في بيان أن سوء الأعمال يؤدي إلى سوء المآل، فالذين استكبروا في الدنيا ورفعوا وجوههم عن السجود لله واتباع الحق، نكسها الله يوم القيامة فأمشاهم على وجوههم التي استكبروا بها في الدنيا جزاءا بما كسبوا. [6]

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، حديث رقم٤٤٨٢، ج4، ص1784.

[2] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص183.

[3] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص843.

[4] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص185.

[5] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص243.

ويقول حسين الحربي موضحاً مقصده من السلف في القاعدة: السلف هم: الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة. حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص243.

[6] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص185.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفُرۡقَان: 52]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في عودة الضمير ﴿بِهِۦ﴾في الآية على عدة أقول أذكر أربعة منها.

القول الأول: يعود الضمير في ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾على القرآن.

رُوي هذا القول عن ابن عباس[1].

وقال به: الطبري[2]، السمرقندي[3]، الثعلبي[4]، الواحدي[5]، البغوي[6]، ابن الجوزي[7]، السخاوي[8]، الخازن[9]، ابن كثير[10]، السيوطي[11].

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص470.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص470.

[3] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص541.

[4] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج7، ص140.

[5] الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص343.

[6] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج6، ص90.

[7] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص323.

[8] السخاوي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص638.

علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن الهمداني السخاوي المصري، العلامة، علم الدين، مقرئ، محقق، مفسر، قرأ على أبي القاسم الشاطبي، أخذ عنه أبو شامة، له تصانيف كثيرة منها "شرح الشاطبية"، توفي سنة643هـ. (ينظر، السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، 84، 85).

[9] الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج3، ص316.

[10] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص116.

[11] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج6، ص265.

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ، مؤرخ، محدث، مفسر، أديب، من شيوخه البلقيني، من تلاميذه الشمس الداودي، له عدة مؤلفات منها "تاريخ الخلفاء"، توفي سنة911هـ. ينظر: (السيوطي، التحدّث بنعمة الله، ص43. وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ج1، ص264).

ورجحه: الشوكاني[1]، ابن عادل[2].

القول الثاني: يعود الضمير في ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ على الإسلام

روي عن عبد الرحمن ابن زيد[3].

ذكره: الماوردي[4]، القرطبي[5]، أبو حيان[6]، الشوكاني[7].

القول الثالث: يعود الضمير في ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾على ترك طاعتهم، أي جاهدهم بعدم طاعتهم.

وفسر به: ابن كمال باشا[8].

وذكره: الزمخشري[9]، البيضاوي[10]، أبو حيان[11]، النيسابوري[12]، الشوكاني[13]، حسن صديق خان[14].

القول الرابع: يعود الضمير في ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ على سبب كونك نذير، أي جاهدهم بسبب كونك نذيراً لكافة القرى.

وذكره: الزمخشري[15]، النسفي[16]،

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص94.

[2] عمر ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج14، ص548.

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص470.

[4] الماوردي، النكت والعيون، ج4، ص150.

[5] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص58.

[6] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص117.

[7] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص94.

[8] ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، ج7، ص345.

[9] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص286.

[10] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص127.

[11] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص117.

[12] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص250.

[13] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص94.

[14] محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج9، ص322.

[15] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص286.

[16] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص543.

النيسابوري[1]، الشوكاني[2]، محمد صديق خان[3].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد الإطلاع على أقوال المفسرين حول مرجع الضمير ﴿بِهِۦ﴾ يظهر لنا أن الشيخ وافق أصحاب القول الأول القائلين بعودة الضمير على القرآن، أي جاهدهم بالقرآن؛ يقول الشيخ: "وابذل كل جهدك في دعوتهم للدين الحق، ومقاومة ما هم عليه من الباطل بالقرآن العظيم، وجاهدهم بهذا القرآن جهاداً كبيراً"[4].

ثالثا: سبب الاختيار

لعل الشيخ استند في تفسيره على ما روى عن ابن عباس ــرضي الله عنهاــ في عودة الضمير على القرآن. والقول الذي رُوي لنا عن كِبار الصحابة ــ رضوان الله عليهمــ في التفسير مقدما على غيره، تقول القاعدة:

قول الصحابي مقدم على غيره في التفسير وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه[5].

كذلك فإنّ الطبري قال بعود الضمير على القرآن، وقد جعل ابن باديس تفسير "جامع البيان" للطبري من أهم مراجعه في التفسير.

رابعا: أثر الاختيار

تظهر ثمرة اختيار الشيخ في تعميمه للآية وإسقاطها على العُصاة وإن كانت قد نزلت في الكافرين. فكما لا يجوز طاعة الكافرين في كفرهم، فكذلك لا يجوز طاعة العصاة في معصيتهم. وكما يجاهد أهل الكفر بالقرآن، فكذلك يجاهد أهل المعصية بالقرآن[6].

---

[1] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص250.

[2] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص94.

[3] محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج9، ص322.

[4] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص188.

[5] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص186.

[6] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص188.

المبحث الثالث:

القرآن يصف عباد الرحمن

وفيه مطلبين:

- المطلب الأول: اتباع عباد الرحمن للأوامر والنواهي، وبيان جزاء المخالفين والتائبين
- المطلب الثاني:اتصاف عباد الرحمن بمجانبة الباطل، وقيمتهم عند ربهم

المطلب الأول: اتباع عباد الرحمن للأوامر والنواهي، وبيان جزاء المخالفين والتائبين

جاء في هذا المطلب بيان اختيارات ابن باديس في تفسيره للآيات التي تكلمت عن بعض صفات عباد الرحمن، وهي الآيات: [23-67-68-70].

الفرع الأول: الأدب في معاملة الجاهلين، والعدل في الإنفاق

يدرس هذا الفرع خلاف المفسرين في صفتين من صفات عباد الرحمن المذكورة في سورة الفرقان، وهي في الآية (63) والآية (67) من السورة.

الموضع الأول: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[الفُرۡقَان: 63]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في الشطر الثاني من الآية ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾، هل نُسِخت هذه الآية بآية السيف، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[التَّوۡبَة: ٥]أم هي محكمة.

القول الأول: الآية منسوخة بآية السيف.

روي هذا القول عن: أبي العالية[1]، الكلبي[2].

---

[1] نسبه إليه: الثعلبي، الكشف والبيان، ج19، ص464. والحيري، الكفاية في التفسير، ص318.

رفيع بن مهران، أبو العالية الرِّياحيّ، سمع من ابن مسعود، وعنه قتادة، وله "تفسير" رواه عنه الربيع بن أنس، توفّي سنة: 93هـ. ينظر: (المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج9، ص214-218، والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، ص178، 179).

[2] نسبه إليه: السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص544. والثعلبي، الكشف والبيان، ج19، ص464.

محمد بن السائب بن بشر، وقيل مبشر، أبو النضر الكلبي، صاحب التفسير وعلم النسب، روى عنه سفيان الثوري، ومحمد بن إسحاق، توفي سنة 146هـ. (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ج4، ص309، 310، 311).

وقال به: ابن حزم[1]، السمعاني[2]، ابن عطية[3]، الثعالبي[4].

القول الثاني: الآية مُحكمة ولم تُنْسخ.

وقال به: الزمخشري[5]، الرازي[6]، النسفي[7]، النيسابوري[8].

ورجحه: الواحدي[9]، ابن كمال باشا[10].

وحكاه عن الجمهور: ابن الجوزي[11].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد النظر في الأقوال، ومن خلال كلام ابن باديس يظهر لنا أنَّ الشيخ وافق أصحاب القول الثاني؛ القائلين بأنَّ الآية مُحكمة، وما فيها من أدبٍ في المعاملة باقٍ للمسلمين وغيرهم ولم تُنسخ بآية السيف؛ حيث يقول: "فهو أدب مشروع مُؤكد وحكم دائم مُحكم...فلا ينافي ما شُرع من الحرب عند وجود أسبابها، وتوفر شروطها بين الأمم والجماعات"[12].

ثالثا: سبب الاختيار

صرح الشيخ بعدم قبوله للنسخ في الآية، واعتبر أنَّ الآيتين مختلفتان في الحال؛ حيث يقول: "فبطُل قول من زعم أن هذه الآية بالنسبة لغير المسلم منسوخة بآية السيف، لأنَّ هذه

---

[1] ابن حزم، الناسخ والمنسوخ، ص49.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد، الشافعي، ثم الظاهري، حافظ عالم، من شيوخه ابن الكتاني، له كتاب " الإحكام لأصول الأحكام "، توفي سنة 456هـ. (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص325، 326-328).

[2] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص30.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص218.

[4] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص217.

[5] الزمخشري، الكشاف، ج3، 291.

[6] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص481.

[7] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص548.

[8] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص253.

[9] الواحدي، التفسير البسيط ج16، ص576.

[10] ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، ج7، ص351.

[11] ابن الجوزي، نواسخ القرآن، ج2، ص527.

[12] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص196.

الآية ثابت حكمها في حال، وآية السيف ثابت حكمها في حال أخرى، فلا تَنسخ إحداهما الأخرى"[1].

واستدل بحديث على تعميم الحكم حيث تعامل فيه النبي ـصلى الله عليه وسلمـ مع غير المسلمين بما جاء في الآية، وفيه:

أَنَّ رَهْطًا مِنْ الْيَهُودِ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ـصلى الله عليه وآله وسلمـ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ ـوالسام الموتـ[2] ففهمتها عائشة ـ رضي الله عنهاـ فقالت: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ـصلى الله عليه وآله وسلمـ: «مَهْلاً يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا». فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؛ فَقَالَ لَهَا: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؛ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ: قد قلت: «وَعَلَيْكُمْ» فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ـلأنه دعاء بحقـ[3] وَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ ـلأنه دعاء بباطل وظلمـ[4]»[5].

ويوافق هذا قاعدة:

قاعدة: إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجّح له على ما خالفه[6].

وكذلك وافق الشيخ في اختياره قاعدة تفسيرية مهمة، وهي:

قاعدة: لا تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه[7].

رابعا: أثر الاختيار

على المسلم أن يجعل هذه الآية نُصب عينيه فيستحضرها متى ما تعرَّض له جاهل،

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص196.

[2] من زيادة الشيخ ابن باديس، شرحاً للحديث.

[3] من زيادة الشيخ ابن باديس، شرحاً للحديث.

[4] من زيادة الشيخ ابن باديس، شرحاً للحديث.

[5] روي الحديث من طرقٍ عدة وجمع الشيخ بين ألفاظه. فرواه: البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، رقم الحديث 5683، ج5، ص2243. ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ، وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، رقم الحديث2165، ج8، ص4.

[6] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص183.

[7] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص63.

سواء كان كافرا أو مسلما، فيَرُد عليه بما يسلم منه دينه وعرضه، فيكون بهذا قد تعامل بأدب القرآن وحاز أجرا في الدنيا والآخرة [1].

ولو قال الشيخ بدعوى النسخ لاقتصر الحِلم في التعامل مع الجاهل من المسلمين فقط، دون الكافرين.

وقد ذكر ابن باديس كلام نبي الله إبراهيم _عليه السلام_ مع أبيه حين قال له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾[مَرْيَم: 47] وبيَّن أنه سلام موادعة ومُتاركة، لا سلام تحية وكرامة[2].

وكأن في هذا إشارة من الشيخ للشعب الجزائري في تلك الفترة على نوع المعاملة التي يجب التحلي بها مع المستوطنين، وهذا ما جعلهُ الشيخ من باب الإحسان الذي يأمر به الدين الإسلامي؛ حيث ذكر في إحدى مقالاته بعنوان "أيها المسلم الجزائري" وصايا نافعةً ومختصرةً وآداباً تقتضيها الإنسانية وتستدعيها المصلحة؛ فقال: "احذر من التعصب الجنسي الممقوت فإنه أكبر علامة من علامات الهمجية والانحطاط...على كل حال كن محسنا لكل أحد من كل جنس ودين فدينك الشريف يأمرك بالإحسان"[3].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[الفُرْقَان: 67].

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في معنى الإسراف والإقتار في الآية على قولين.

القول الأول: الإسرافُ النَّفقة في معصية الله، وَالإِقْتَارُ الإمساك عن حقِّ الله.

رُوي هذا القول عن[4]: ابن عباس_رضي الله عنهما_، مجاهد، ابن جريج[5]، ابن زيد.

---

[1] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص197.

[2] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص197.

[3] عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج3، ص179.

[4] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص497، 398.

[5] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القريشي الأموي، مولاهم المكي، أبو الوليد، ويقال أبو خالدن، سمع من ومجاهدًا، وابن مليكة، روى عنه الأنصاري، وابن عيينة، توفي سنة150هـ. (ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج2، ص297).

وقال به: السمرقندي[1]، ابن أبي زمنين[2].

ورجحه: النحاس[3].

القول الثاني: الإسراف مجاوزة الحد في النفقة، والإقتار التقصير عن ما ينبغي مما لا بد منه.

وروي عن[4]: إبراهيم النخعي.

وقال به: مكي بن أبي طالب[5]، الزمخشري[6]، السخاوي[7]، البيضاوي[8]، ابن كثير[9].

ورجحه: الطبري[10]، الثعلبي[11]، الواحدي[12]، الرازي[13].

ثانيا: اختيار ابن باديس

اختار الشيخ القول الثاني في تفسير معنى الإسراف والإقتار في الآية، والذي مفاده أنَّ الإسراف مجاوزة الحد في النفقة والإقتار نقيضه؛ حيث يقول: "إذا أنفقوا أموالهم لم يتجاوزوا الحد المشروع، ولم يضيقوا فيقصروا في القدر المطلوب، وكان إنفاقهم بين التجاوز والتضييق، عدلاً مستو لا إفراط فيه ولا تفريط"[14].

وأكد كلامه من خلال بيان وصفهم _ أي عباد الرحمن_ بالقصد الذي هو وسط بين الغلو والتقصير، والحسنة بين الحسنتين [15].

---

[1] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص545.

[2] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص267.

[3] النحاس، معاني القرآن، ج5، ص48.

[4] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، 499.

[5] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج8، ص5255.

[6] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص292.

[7] السخاوي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص644.

[8] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص130.

[9] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص123، 124.

[10] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص501.

[11] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج7، ص147.

[12] الواحدي، التفسير البسيط، ج16، ص585.

[13] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص482.

[14] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص217.

[15] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص217.

ثالثا: سبب الاختيار

يؤيد اختيار الشيخ سببين:

1- أنَّ القول الأول لا يوافق لفظ الآية، أما القول الثاني فهو القريب والمتبادر للأذهان. وقد صرح ابن جزي في مقدمته بأن المعنى المتبادر للذهن أولى بالترجيح على غيره من الأقوال؛ حيث يقول: "أنْ يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإنَّ ذلك دليل على ظهوره ورجحانه"[1]. ويؤيده كذلك:

قاعدة: الأصل حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا لدليل[2].

2- السيَّاق يدعم اختيار الشيخ، فقد اختتم المولى ـعز وجلـ الآية بقوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ والقوام الاعتدال في الشيء[3]، ولا يُتصور هذا في الإنفاق في معصية الله، فهذا غير جائز قليله وكثيره، ولا قوام فيه، وعباد الرحمان منزهون عن ذلك، لذلك فإن القول بأن معنى النفقة يكون في الطاعات والمباحات أولى[4]. ويوافق هذا:

قاعدة: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجّح على ما خالفه[5].

رابعا: أثر الاختيار

يلفت الشيخ أنظارنا إلى ما كان يحدث في زمنه من إسراف في المآتم والولائم، وما كان يقدمه بعض العوام من ذبائح في الزيارات، وغيرها من مظاهر الإسراف التي تؤدي بعدها إلى الإقتار الشديد وكلاهما مَنْهي عنه[6].

وللأسف فإنَّ الحال الذي كان في عصر الشيخ مازال مستمراً إلى يومنا هذا، بل تعددت، وتنوعت مظاهر الإسراف، والإقتار حتى صارت القوامة والتوسط في الإنفاق مجانبة للصواب، فنسأل الله السلامة.

---

[1] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص19.

[2] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص843.

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص499. وينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص216.

[4] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص220.

[5] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص269.

[6] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص218.

الفرع الثاني: الوعيد بالعذاب واستثناء التائبين من المذنبين.

أتطرق في هذا الفرع إلى بيان اختيار ابن باديس في الآية (68) و(70) من سورة الفرقان.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾[الفُرْقَان: 68]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في تفسير لفظة ﴿أَثَامًا﴾ على قولين.

القول الأول: ﴿أَثَامًا﴾ أي جزاء الإثم وهو العقاب[1].

رُوي هذا القول عن: ابن عباس[2]، السدي[3].

وقال به: الخليل[4]، سيبويه[5]، الطبري[6]، الزجاج[7]، السمعاني[8]، الزمخشري[9]، ابن عطية[10]،

---

[1] من المفسرين من جعل العقاب وجزاء الإثم قولاً واحداً، ومنهم من اعتبرهما قولان، وجاء اختلافهم على تقدير مضاف أي جزاء الإثم وهو العقاب، أو على أن معنى الإثم في اللغة هو العقاب دون تقدير. وكلامهما واحد.

[2] الطبراني، المعجم الكبير، ج10، ص255.

[3] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2730.

[4] نقله: سيبويه، الكتاب، ج3، ص87.

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهودي، الأزدي، البصري، العروضي النحوي اللغوي، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه سيبويه، له كتاب "العين"، توفي سنة 175هـ. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص1260، 1261، 1262).

[5] سيبويه، الكتاب، ج3، ص87.

أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث، من شيوخه: حماد بن سلمة، والخليل الفراهيدي، ومن تلاميذه: الأخفش، توفي سنة: 180هـ، وقيل: غير ذلك. ينظر: (أبو بكر الزبيديّ، طبقات النحويّين واللغويّين، ج1، ص66-71. والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص190-193).

[6] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص505.

[7] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص76.

[8] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص33.

[9] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص294.

[10] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص220.

السخاوي[1]، البيضاوي[2]، النسفي[3]، أبو حيان[4].

ورجحه: ابن كثير[5].

القول الثاني: ﴿أَثَامًا﴾ وادٍ في جهنم[6].

رُوي عن[7]: عبد الله ابن عمرو، مجاهد، عكرمة[8]، قتادة.

وقال به: مقاتل[9].

وذكره: البغوي[10]، ابن عطية[11]، ابن الجوزي[12]، الخازن[13].

ثانيا: اختيار ابن باديس

وافق الشيخ أصحاب القول الأول القائلين بأن معنى ﴿أَثَامًا﴾ في الآية هو الجزاء؛ حيث

---

[1] السخاوي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص645.

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص130.

[3] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص549.

[4] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص130.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص126.

[6] ذكرت أقوال أخرى في ما يتعلق بجهنم: فقيل بئران في جهنم، قاله أبو أمامة الباهلي مرفوعا إلى النبي ـصلى الله عليه وسلمـ والحديث فيه ضعفاء قد وثقهم ابن حبان وقال: يخطئون. ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج10، ص389. وقيل الآثام اسم من أسماء جهنم، قاله الحسن. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص483. وقيل جبلٌ في جهنم، ذكره صاحب البحر المحيط بلا نسبة. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص130.

وقد اقتصرت على ما اشتهر عند المفسرين.

[7] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2730.

[8] أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله، البربريّ، ثمّ المدنيّ، الهاشميّ، مولى ابن عباس، روى عن مولاه، وعائشة، وعِدّة، حدّث عنه خلائق منهم أيّوب، توفّي سنة: 104هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ج1، ص515. والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، ص386، 387).

[9] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص240.

[10] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج6، ص96.

[11] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص220.

[12] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص329.

[13] الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج3، ص319.

يقول: "﴿أَثَامًا﴾ عقاباً جزاء على إثمه، فالأثام جزاء الإثم"[1].

ثالثا: سبب الاختيار

اختيار الشيخ يستند إلى استعمال العرب للفظة الإثم، فالإثم في كلامهم يطلق على العقاب والجزاء[2]، ويقول الشاعر[3]:

جزى الله ابن عروة[4] حيث أمسى... عقوقاً والعقوق له أثام

ويدعم هذا الاختيار:

قاعدة: يجب حمل كلام الله – تعالى – على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[5].

رابعا: أثر الاختيار

من منهج القرآن في ذكر سوء عاقبة العاصي أنْ يكون التخويف والترهيب بالعذاب عاجلاً وآجلاً في الدنيا والآخرة، فيعاقب في الدنيا جزاءً على آثامه، ويكون عذابُ الآخرة أشد وأبقى[6].

واختيار الشيخ يؤكد هذا المعنى، فلو قلنا بالمعنى الثاني أنَّ ﴿أَثَامًا﴾ وادٍ في جهنم لما تحقق التخويف بعذابِ الدنيا. ولو نظرنا إلى الكبائر المذكورة في الآية لوجدنا أنَّ الشارع الحكيم قد

---

[1] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص222.

[2] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص220.

[3] اختلف في نسبة البيت إلى قائله:

فقيل هو بلعاء بن قيس الكناني، نسبه إليه: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص81. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص505.

وقيل هو لشافع الليثي، نسبه إليه ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص6.

وقيل هي ابنة حارث بين قيس الكناني، نسبه إليها محمد ابن حبيب، أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء، ج2، ص234.

[4] ابن عروة رجل من بني كنانة كان أبلغ الحارث الغساني بمكان قومه فأغار عليهم الحارث وأطاح بهم. ينظر: محمد ابن حبيب، أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء، ج2، ص233، 234.

[5] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص24.

[6] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص223.

وضع له عقوبات في الدنيا[1].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفُرْقَان: 70]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في كيفية التبديل من قول الله ـعز وجلـ: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ على قولين.

القول الأول: أي يبدل الله قبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، والتبديل يكون في الدنيا.

رُوي عن[2]: ابن عباس ـرضي الله عنهماـ، سعيد بن جبير، مجاهد، الضحاك، قتادة، ابن زيد.

وقال به: مقاتل[3]، يحي بن سلام[4]، السمرقندي[5]، ابن أبي زمنين[6].

ورجحه: الطبري[7].

القول الثاني: أي يمحو الله سيئاتهم التي عملوها ويبدلها حسنات. تبديلاً حقيقياً.

وروي عن[8]: سلمان الفارسي ـرضي الله عنهـ، علي بن الحسين ـرضي الله عنهـ[9]،

---

[1] ومثاله ما جاء من القصص القرآنية التي حكت العذاب الذي أنزله الله على الأمم السابقة المكذبة للرسل، ولم تعبد الله وحده، وكذلك مثل الساحر الذي اعتبره الإسلام مشركاً، وجعل لهم القتل، ومثل عقوبة الجلد أو الرجم للزاني، وغيرها من العقوبات التي وضعها الشرع.

[2] الطبري، جامع البيان عم تأويل آي القرآن، ج17، ص517.

[3] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص241.

[4] يحي بن سلام، تفسير يحي بن سلام، ج1، ص492.

[5] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص546.

[6] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص268.

[7] الطبري، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، ج17، ص520.

[8] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2734، 2735.

[9] علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يكنى أبو محمد، ويقال غيره، زين العابدين الهاشمي، السيد، الإمام، ، العلوي، المدني، حدث عن أبيه الحسين، والزهري، توفي سنة 94هـ، وقيل 95هـ. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ج4، ص386، 387- 399، 400).

سعيد ابن المسيِّب، مكحول[1].

وقال به: الزجاج[2].

ورجحه: الثعلبي[3]، السمعاني[4]، القرطبي[5]، ابن كثير[6].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد النظر في الأقوال يتضح أنَّ الشيخ في بداية كلامه وافق أصحاب القول الثاني، الذي مفاده؛ أنَّ التبديل يكون بمحو السيئة وإبدال الحسنة مكانها؛ حيث قال: "فهؤلاء بتوبتهم وعملهم الصالح يقلبهم الله ويجعل مكان سيئاتهم حسنات" [7].

وعند مواصلة قراءة كلام الشيخ يظهر أنَّه جمع بين القولين فأخذ بهما معا، فاعتبر أنَّ للتبديل وجوهاً؛ أولها: ما جاء في القول الثاني؛ وهو أنْ تمحى السيئة وتحل محلها الحسنة، وثانيها: أنَّ الإبدال يكون في الأعمال، بأنْ يُبَدل الله عمله للمعاصي بعمل الطاعات، وهو ما قاله أصحاب القول الأول؛ حيث يقول الشيخ _عند ذكره لوجوه التبديل_: "وثانيها: تركه المعصية وإتيانه بالعمل الصالح، حتى صار يعمل الصالحات بعدما كان يعمل السيئات"[8].

رابعا: سبب الاختيار

أجاد وأبدع الشيخ في إضافته الجمع بين القولين، ولم أجد مفسراً قبله _على حد اطلاعي_ فعل مثل صنيعه في هذا الموضع.

وفي هذا الجمع استند الشيخ إلى أنَّ لفظة التبديل تحتمل أنْ تكون من عدة وجوه،

---

[1] مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، الدمشقي، يكنى أبا عبد الله، وقيل غيره، مولى امرأة هذلية، وقيل غيره، عالم أهل الشام، الفقيه، حدث عن أنس ابن مالك، وحدث عنه الزهري، توفي سنة 112هـ، وقيل 113هـ، وقيل114هـ. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص155- 157- 160).

[2] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص76.

[3] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج7، ص150.

[4] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص34.

[5] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص78.

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص127.

[7] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص225.

[8] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص226.

فالتبديل يكون في محو السيئات وكَتْب الحسنات، ويكون كذلك في إبدال عمل المعاصي بعمل الطاعات. ويؤيد كلامه قاعدة:

إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها [1].

رابعا: أثر الاختيار

اختيار الشيخ للجمع بين القولين فيه تحفيزٌ وأخذٌ بيدِ العاصي على التوبة، فإن تاب توبةً نصوحةً، وعمل صالحاً، يجازيه الله بتغييره حاله في الدارين.

أما القول بالتبديل في الآخرة فقد لا يكون فيه حافز قويٌ لأنه غير ظاهر(عالَم الغيب)، ولكن إذا عَلِم العاصي أنَّ حاله ستتبدل في الدنيا (عَالَم الشهادة)، قبل الآخرة، وبدأ يلاحظ هذا التغير ويلمسه في حياته، فإن هذا يدفعه إلى التوبة، والثبات عليها، فيعمل الصالحات وترتاح نفسه، وهذا النتاج الذي أشار إليه الشيخ في ذكر وجوه التبديل بأنه في الكتب والعمل والنفس[2]. الله أعلم.

[1] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص807.

[2] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص226.

المطلب الثاني: اتصاف عباد الرحمن بمجانبة الباطل، وقيمتهم عند ربهم

أبين في هذا المطلب اختيارات الإمام ابن باديس في تفسير الآيتين[72-77]، وفيهما جاء بيان بعض صفات عباد الرحمن، وعبادتهم لربهم.

الفرع الأول: البعد عن مجالس الباطل، والزور

جاء في هذا الفرع بيان اختلاف المفسرين في صفتين من صفات عباد الرحمن، وهي الصفة التاسعة والعاشرة من الآية 72.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[الفُرۡقَان: 72]

أولا: بيان الاختلاف

اختلف المفسرون في المقصود من قوله تعالى: ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ على قولين.

القول الأول: ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ أي لا يحضرون مجالس الكذب ومشاهدة الباطل.

روي عن: قتادة[1].

وقال به: السمرقندي[2]، السخاوي[3].

ورجحه: ابن كثير[4].

وحكاه عن الجمهور: الشوكاني[5]، صديق حسن خان[6].

وذكره: ابن عطية[7]، البيضاوي[8]، أبو السعود[9].

القول الثاني: ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ أي لا يشهدون شهادة الزور.

قال به: الواحدي[10].

---

[1] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. ج8، ص2736.

[2] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص547.

[3] السخاوي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص646.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص131.

[5] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص103.

[6] صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج9، ص353.

[7] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص222.

[8] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص131.

[9] أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6، ص230.

[10] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص784.

ورجحه: ابن جزي[1].

وذكره: الزمخشري[2]، الرازي[3]، النسفي[4].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد النظر في الأقوال، يتضح لنا أنَّ الشيخ قد ذكر القولين؛ حيث يقول: "يحتمل أنْ يكون من الشهود، وأنْ يكون من الشهادة"[5]. وقال أيضا: "على الاحتمال الأول: والذين لا يحضرون مشاهدة الباطل...وعلى الاحتمال الثاني: والذين لا يشهدون شهادة الزور ولا يخبرون إلاّ بالحق الواقع"[6].

ثم رجح الشيخ بين القولين فاختار المعنى الأول أي لا يشهدون مجالس الباطل؛ حيث قال: "(الشهود): هو الحضور الذي يكون فيه إدراك بالحواس أو بالبصيرة"[7]. وقال أيضاً: "فيكون الوجه الأول أوْلى لأنه أشمل"[8].

ثالثا: سبب الاختيار

قد صرح الشيخ بسببين لاختياره، وجاء فيهما:

1- أنهم إذا كانوا لا يحضُرون مجالس الباطل، فمن باب الأولى أنهم لا يقولونه. وكذلك فإن مَشْهد شهادة الزور هو من مَشاهد الباطل، وعليه فإن القول الأول أعم لأنه أشمل[9].

ويؤيد اختياره للعموم قاعدة:

الخبر على عمومه، حتى يرد ما يخصصه[10].

2- من بلاغة القرآن أن تأتي الآية محتملة عدة وجوه، فتكون من قبيل الآيتين، وهو

---

[1] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص87.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص295.

[3] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص485.

[4] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص551.

[5] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص229.

[6] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص229، 230.

[7] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص229):

[8] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص230.

[9] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص230.

[10] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص599.

نَظير مجيء الآية بقراءتين. وهذا يدخل في إعجاز القرآن الذي فاق ببلاغته كل بيان[1].

وإذا نظرنا إلى استعمال العرب للفظة شَهِدَ فقد عُرف عليهم استعمالها بمعنى حضر، تقول العرب امرأة مُشهَدٌ أي حاضرٌ زوجها[2]، يقول الشاعر[3]:

كأَني، وإن كانت شُهوداً عَشِيرَتي. . . إذا غِبْتَ عَنّي يَا عُثَيْمُ، غَرِيبُ

ويؤيد هذا قاعدة:

تُحمل نصوص الكتاب على معهود الأميين في الخطاب[4].

وكذلك فإن النظائر القرآنية تدعم اختيار الشيخ، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[البَقَرَة: 185]. معناه: فمن كان شاهداً، أي حاضراً.[5]

تقول القاعدة: القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك.[6]

وإضافة إلى هذا فإن اختيار الشيخ جاء موافقاً للسياق، حيث قال المولى ـعز وجلـ في الشطر الثاني من الآية: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ أَيْ لا يَحْضُرونَ الزُّور، وإذا اتَّفق مرورهم به مرُّوا، ولم يتدنَّسُوا منه بشيءٍ[7]؛ حيث يقول الشيخ في كلامه عن اللَّغوا: "وبقدر ما تتساهل بالوقوف عليه تقرب من الدخول فيه، وإذا دخلت فيه واستأنست بأهله جرك إلى الزور وعظائم الأمور"[8]. وهذا موافقٌ لقاعدة:

القول الذي تؤيده قرائنٌ في السياق مُرجّح على ما خالفه[9].

---

[1] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص230.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص241.

[3] اختُلف في نسبت البيت:

فقيل هو الأقرع بن معاذ، نسبه إليه ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج6، ص170. وجاء في عجز البيت: إذا بنت عني. وقيل ثعلب نسبه إليه ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص240.

[4] خالد السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ص217.

[5] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص228.

[6] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص267.

[7] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص131.

[8] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص233.

[9] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص269.

رابعا: أثر الاختيار

اختيار الشيخ للقول الأول يعالج العديد من القضايا الاجتماعية المنتشرة آنذاك، أما القول الثاني فإنه يعالج آفة واحدة وهي القول بشهادة الزور، كما أنَّ اختياره فيه زيادةُ تشريفٍ لعباد الرحمان؛ حيث يُنَزههم المولى عن حضور الباطل وبالتالي يتنزهون حتى عن القول به.

وفي هذا إشارة من الشيخ وتنبيه إلى ما كان يحدث في زمنه من حضور إلى مجالس الباطل التي يدعى فيها بدعوى الجاهلية، ويكثر فيها الشرك بالله ــعز وجلــ وغيرها من مظاهر الإثم التي يجب على المسلم الذي يريد أن يتصف بصفات عباد الرحمان أن يجتنبها[1].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[الفُرۡقَان: 72]

اختلف المفسرون في معنى اللَّغو في الآية على ثلاثة أقوال.

القول الأول: ما يفعله المشركون للمسلمين من باطل وأذى.

رُوي عن: السُّدي[2]، ابن زيد[3].

قال به: مقاتل[4].

وذكره: الماوردي[5]، ابن الجوزي[6].

القول الثاني: إذا ذكروا النكاح كَنَّوا عنه.

رُوي عن[7]: مجاهد، سيار[8].

---

[1] ينظر: ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص229.

[2] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص2739.

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص525.

[4] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص242.

[5] الماوردي، النكت والعيون، ج4، ص160.

[6] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص331.

[7] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص524.

[8] سيار بن وردان أبو الحكم العنزي مولاهم، الإمام، الحجة، القدوة، الرباني، أبو الحكم، الواسطي، العنزي مولاهم، حدث عن طارق بن شهاب، حدث عنه: شعبة، توفي سنة 122هـ. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص5، ص391، 392).

وذكره: الزجاج[1]، ابن الجوزي[2].

القول الثالث: ﴿بِٱللَّغۡوِ﴾ هو كل قول أو فعل لا فائدة منه، مما ينبغي أن يُلغى ويُطرح.

رُوي عن: الحسن[3].

وقال به: الزمخشري[4]، ابن عطية[5]، البيضاوي[6]، النسفي[7]، أبو حيان[8]، النيسابوري[9]، الثعالبي[10]، الشوكاني[11]، ابن كمال باشا[12]، أبو السعود[13].

ورجحه: الطبري[14].

ثانيا: اختيار ابن باديس

وافق الشيخ أصحاب القول الثالث القائلين بأن اللَّغو في الآية هو كل ما يجب أن يُلغى ويُطرح؛ حيث قال الشيخ: "(اللَّغو) مصدر لَغَا يَلغُو أي قال باطلًا فهو القول الباطل، ومثله الفعل الباطل من كل ما لا فائدة فيه، ولا نتيجة له، مما شأنه أن يلغى ويطرح"[15].

ثالثا: سبب الاختيار

يستند اختيار الشيخ للمعنى اللغوي للفظة اللَّغو. يقول صاحب اللسان: "لغا: اللَّغْو

---

[1] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص77.

[2] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص331.

[3] عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ج2، ص459.

[4] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص295.

[5] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص222.

[6] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص131.

[7] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص551.

[8] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص132.

[9] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص256.

[10] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص220.

[11] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص103.

[12] ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، ج7، ص355.

[13] أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6، ص230.

[14] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 17، ص525.

[15] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص232.

واللَّغا: السَّقَط وَمَا لَا يُعتدّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ وَلَا يُحصَل مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ ولا نَفْعٍ"[1].

ويؤيد هذا قاعدة:

يجب حمل كلام الله – تعالى – على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[2].

وقاعدة: القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية[3].

كذلك فإن اختياره قد شمل بقية الأقوال؛ فسبُ المشركين وأذاهم هو من القول الذي لا فائدة منه، وذكر النِّكاح بصريح اسمه ــفي بعض الأماكنــهو مما يستقبَحُ من القول. فكلها معاني تدخل في معنى اللغو، وعليه فلا وجه لتخصيص اللغو ببعض ما ذكرنا من الأقوال دون غيرها، إلا بحجة أو دليل[4]. ويوافق هذا قاعدة:

إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها [5].

رابعا: أثر الاختيار

بعد النَّظر في الأقوال نَلمس من اختيار الشيخ حزما وحرصا على اجتناب كل أنواع اللَّغو، فإنَّ التساهل في مثل هذه الأمور والتصغير منها قد يَجُر المسلم إلى الوقوع في عِظمها[6]. لهذا ناسب أنْ يُبقى لفظة اللغو على عمومها.

ولو أخذ الشيخ بأحد الأقوال الأخرى لاقتصر الإصلاح على نوع واحد من الباطل دون غيره. لكنه اختار القول الذي يشمل بقية الأقوال حتى تعم المنفعة، والله أعلم.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص250.

[2] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص24.

[3] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص18.

[4] ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص525.

[5] خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص807.

[6] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص233.

الفرع الثاني: قيمة العباد عند ربهم بقدر عبادتهم

أتطرق في هذا الفرع إلى بيان اختيارات الإمام ابن باديس في موضعين من الآية (77) من سورة الفرقان. وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[الفُرْقَان: 77] ونظراً لتداخل موضعي الدراسة وتعلقهما ببعضهما، نتج عنه توحيد لأثر اختيار فيهما.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[الفُرْقَان: 77]

اختلف المفسرون في معنى ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ﴾ على قولين.

القول الأول: ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ﴾ أيْ يفعل بكم[1].

روي عن[2]: ابن زيد، مجاهد.

وقال به: مقاتل[3]، يحي بن سلام[4]، الفراء[5]، الطبري[6]، السمرقندي[7]، ابن أبي زمنين[8]، مكي بن أبي طالب[9].

ورجحه: السمعاني[10].

القول الثاني: ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ﴾ أيْ لا وزن لكم عنده.

وقال به: أبو عبيدة[11]، الزجاج[12]،

---

[1] وقيل ما يفعل بعذابكم، وقيل ما يصنع بكم.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص536.

[3] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص243.

[4] يحي بن سلام، تفسير يحي بن سلام، ج1، ص493.

[5] الفراء، معاني القرآن، ج2، ص275.

[6] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص535.

[7] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص548.

[8] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص269.

[9] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية، ج8، ص5270.

[10] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص37.

[11] أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص82.

معمر بن المثنى التيمي مولاهم، أبو عبيدة، البصري، النحوي، الإمام، العلامة، البحر، حدث عن هشام بن عروة، حدث عنه علي بن المديني، له تصانيف كثيرة منها " غريب الحدي"، توفي سنة 209هـ. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص445-337).

[12] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص78.

الزمخشري[1]، القرطبي[2]، ابن كثير[3]، الثعالبي[4]، الألوسي[5].

ثانيا: اختيار ابن باديس

بعد النظر في الأقوال يتضح لنا أنَّ الشيخ وافق أصحاب القول الثاني القائلين بأنَّ معنى ما يعبأ بكم في الآية هو ما يبالي بكم؛ حيث يقول: "﴿مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ﴾ما يبالى بكم. (العبء) هو الثقل فما عبأت به: بمعنى ما كان له عندي وزن ولا مقدار. وعبأت به: كان له عندي وزن ومقدار"[6].

ثالثا: سبب الاختيار

يعود سبب اختيار الشيخ إلى المعنى اللغوي للفظة العبء، يقول صاحب كتاب مقاييس اللغة: "(عَبَأَ) الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ والْحرف المعتلُّ غيْر المهموز أصلٌ واحدٌ، يَدُلُّ على اجتماعٍ فِي ثِقَلٍ. من ذلك الْعِبْءُ، وهو كلُّ حِملٍ...ومن الباب: مَا عَبَأْتُ به شيئا، إذا لم تُبَالِهِ، كأنَّك لم تجد له ثقلا"[7]. ويؤيد هذا قاعدة:

القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية[8].

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص297.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص84.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص134.

[4] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص222.

[5] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص53.

[6] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص243.

[7] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص4، ص215.

[8] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص18.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الفُرْقَان: 77]

اختلف المفسرون في معنى ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾على ثلاثة أقوال[1].

القول الأول: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أيْ لولا عبادتكم وإيمانكم وطاعتكم.

رُوي عن: ابن عباس ــرضي الله عنهماــ[2].

وقال به: مقاتل[3]، الطبري[4]، الزجاج[5]، السمرقندي[6]، ابن أبي زمنين[7]، الزمخشري[8]، البيضاوي[9].

ورجحه: ابن تيمية[10].

القول الثالث: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أيْ لولا دعاؤكم إياه في الشدائد.

رجحه: أبو حيان[11].

ذكره: الرازي[12]، ابن عادل[13]،

---

[1] في القول الأول والثاني المصدر في قوله تعالى ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ مضاف إلى فاعله أي المخاطبون بالآية داعون لا مدعوون، والقول الثالث المصدر فيه مضاف إلى مفعوله، فالمخاطبون بالآية مدعوون، لا داعون. ينظر: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج6، ص397)

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص536.

[3] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص243.

[4] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص536.

[5] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص78.

[6] السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص548.

[7] ابن أبي زمنين، القرآن العزيز، ج3، ص269.

[8] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص297.

[9] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص132.

[10] ابن تيمية، دقائق التفسير، ج2، ص359.

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخَضِر، يكنى أبو العَبَّاس، ابن تيمية، إمام الأئمة، شيخ الإسلام، ترجمان القرآن، سمع ابن أبي اليُسْر، من تلاميذه ابن رجب الحنبلي، له كتاب "درء تعارض العقل والنقل"، توفي سنة728هـ. (ينظر: ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ج4، ص280، 281-288-296).

[11] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص134.

[12] الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص489.

[13] ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج14، ص579.

النيسابوري[1]، صديق حسن خان[2].

القول الثاني: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾أيْ لولا دعاءه إياكم لتعبدوه.

رُوي عن: مجاهد[3].

وقال به: الفراء[4]،

ورجحه: السمعاني[5].

وذكره: الماوردي[6]، ابن تيمية[7].

ثانيا: اختيار الشيخ

بعد الإطلاع على الأقوال يتبيَّن لنا أنَّ الشيخ وافق أصحاب القول الأول القائلين بأنَّ معنى قوله تعالى: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أيْ لولا عبادتكم وإيمانكم؛ حيث قال: "ما يبالي بكم ربي، ولا يعبأ بكم...لولا إيمانكم وعبادتكم"[8].

ثالثا: سبب الاختيار

يعود اختيار الشيخ لبعض الأسباب منها:

1- وجود نظائر قرآنية تدعم اختياره، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[الفُرْقَان: 68]، وجاء في تفسيرها: "والذين لا يدعون ولا يعبدون مع الله إلها آخر"[9].

ويؤيد هذا قاعدة:

القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك.[10]

2- كذلك فإن في السياق إشارةً قد تُدَلل على اختياره، فالمولى _عز وجل_ وصف

---

[1] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص258.

[2] صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج9، ص357.

[3] مجاهد، تفسير مجاهد، ص508.

[4] الفراء، معاني القرآن، ج2، ص275.

[5] السمعاني، تفسير القرآن، ج4، ص37.

[6] الماوردي، النكت والعيون، ج4، ص162.

[7] ابن تيمية، دقائق التفسير، ج2، ص359.

[8] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص244.

[9] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص220.

[10] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص267.

عبادة العباد وأثنى عليهم ووعدهم بالجنة من أجل عبادتهم، ثم ذكر أنَّه إنما اكترث لهم ووعدهم ما وعدهم كان لأجل عبادتهم[1]. ويؤيد هذا قاعدة:

القول الذي تؤيده قرائنٌ في السياق مُرجّح على ما خالفه[2].

3- جاء استعمال القرآن للفظ الدعاء بعدة وجوه منها العبادة[3]. ويؤيد هذا قاعدة:

حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك"[4].

رابعا: أثر الاختيار

اختتم الشيخ تفسيره للآية بتوجيه بعض الإرشادات؛ حيث يوصي فيها بإخلاص العبادة لله وحده _سبحانه وتعالى_ فهذا هو طريق نجاتنا. ويحذرنا من أنْ نتوجه بالعبادة لغيره؛ حيث يقول: "واحذر أن تتوجه بشيء من عبادتك لغيره... كن دائما عبداً لله، وكن دائماً عبداً له وحده، فذلك حقه عليك، وذلك السبب الوحيد الذي ينجيك ويعليك"[5].

وفي كلام الشيخ هذا تنبيه وتحذير لما كان يحدث في زمانه من مظاهر الشرك، وعبادة غير الله.

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص297.

[2] حسين حربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص269.

[3] أبي هلال العسكري، الوجوه والنظائر، ص220.

[4] حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج1، ص153.

[5] ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص246.

الخاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة مع ابن باديس وتفسيره، أصل الآن إلى ختامها، وقد جمعت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها في بحثي، أذكر في نقاط:

1- انتماء الشيخ إلى عائلة معروفة بالعلم، والعلماء، ساهم في تكوينه، وتنشئته في رحاب الدين.

2- الإنسان إذا سخر نفسه للقرآن يرفعه الله به، ويجعل له مكانة مميزة بين الناس، وهذا ما حدث مع ابن باديس، فاهتمامه بكلام الله تعالى، وانكبابه على دراسته، جعل الناس تحترمه، وتوقره لما يحمل في صدره.

3- كان للشيخ بصيرة حادة، ورؤية قلبية نافذة، ونظرة مستقبلية للأمور، وهذا ما جعله يدرك خطورة الوضع آنذاك، وينتصب للدعوة والإصلاح.

4- كان الشيخ مواكباً لعصره، ولم يكن متحجراً أو متقوقعاً على نفسه، وقد نوع في أساليب الدعوة، ولعل من أبرزها دخوله لعالم الصحافة التي كان لها وقعٌ كبير على النفوس.

5- ظهر لنا من هذه الدراسة أنّ اختيارات الشيخ في تفسير سورة الفرقان جاءت موافقةً لأصول وقواعد التفسير.

6- اعتمد الشيخ على مصادر متنوعة في تفسيره، وكان على رأس مصادره تفسير "جامع البيان" للإمام الطبري.

7- اعتمد الشيخ على التفسير بالمأثور، ولم يُهمل التفسير بالرأي، ووضع شروطا لقبوله.

8- رغم تأثر الشيخ بالنزعة الإصلاحية في التفسير، إلا أنَّه لم يخالف القواعد التي وضعها علماء التفسير.

9- لم يفرق المفسرون في استعمالاتهم بين الاختيار والترجيح.

10- يعتبر تفسير "مجالس التذكير" من التفاسير التي اعتنت باستخراج الهدايات، وتنزيل الآيات على الواقع المعاش، وللشيخ في هذا قدرت عجيبة غريبة، رزقه الله إياها.

11- غالباً ما يميل الشيخ في اختياره إلى العموم، وإذا أمكن الجمع بين الأقوال في الآية حمل عليه. وقد انفرد الشيخ بقولٍ في موضع من الدراسة؛ حيث اختار الجمع بين القولين ولم يسبقه لهذا الجمع غيره.

12- اهتم الشيخ بالسياق وفسر به في كثير من المواضع.

13- أحيانا يختار الشيخ بين الأقوال، ويذكر مستند اختيار، ويذكره تصريحا أو تلميحاً، وأحيانا يذكر قولا واحد، دون ذكر الخلاف.

14- من لألفاظ التي استعملها الشيخ في بيان اختياره: "الوجه الأول أولى".

وبعد دراستي لهذا الموضوع القيم، خلُصت إل بعض التوصيات التي قد تساهم في إثراءه. أذكرها في نقاط:

1- تكثيف الجهود حول خدمة تراث الشيخ، وذلك عن طريق عمل دراسات أكاديمية أكثر حول ابن باديس، وتفسيره. ولعلي أقترح بعض العناوين التي يمكن أنْ تُدرس في مقالات أو رسائل مُصغرة، ومن خلال بحثي المتواضع لم أجد من درسها دراسة كافية شافية، وهي:

علوم القرآن من خلال تفسير ابن باديس.

أسس الاتجاه الإصلاحي، واتجاه ابن باديس في تفسيره _دراسة مقارنة_

كذلك لو تكون هنالك دراسة تبين هل يوجد من تأثر من المفسرين المعاصرين بمنهج ابن باديس.

2- أوصي باستغلال جميع ما كتب وألف حول ابن باديس من رسائل اكاديمية، وبحوث علمية، ومقالات بحثية، ومن ثم إعادة لملمة تفسير ابن باديس وإكمال النقص الذي اعتراه وذلك بالسير على منهجه وخطاه، حتى تزخر المكتبة الإسلامية بتفسيرٍ كاملٍ لابن باديس بخط وأنامل طلابه ومحبيه

3- أُناشد الدعاة والأئمة ممن يتصدر للدعوة والإصلاح، بأنْ يتحلوا بعزم الشيخ ابن باديس وثباته على الدعوة. وأنْ يركزوا في خُطبهم على واقع الأمة المعاش، حتى يكون لهم أثرٌ حقيقيٌ في المجتمع.

4- على وسائل الإعلام أنْ تركز على تراث الشيخ، عن طريق بثِ حصص تلفزيونية عنه، وذلك لشد الهمم، وإحياء العزيمة في النفوس، وللإقتداء، فبمثل هذه الشخصيات يُقتدى وبهم يُتبع.

5- أرجوا من وزارة التربية والتعليم التركيز على شخصية ابن باديس، وعدم حصره في التاريخ ومحاربة الاستعمار، وإنما بيان الجانب الديني له، وتدريس تفسيره في المدارس.

ختاماً أقول أنّ العلامة ابن باديس كان نعمة من الله على الجزائر وأهلها خاصة، و على العالم الإسلامي عامة. نعمة نشكر الله عليها، ونسأله أن يجمعنا بهذا الرجل في جنان الفردوس. وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ	الفاتحة	7	32
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	البقرة	185	80
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا	آل عمران	37	31
كِتَبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ	الأعراف	2	42
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ	التوبة	5	66
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ	الإسراء	12	28
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ	الإسراء	36	27
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا	الإسراء	36	25
إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا	الإسراء	78	25
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ	مريم	47	69
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا	مريم	96	32
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	النور	24	25
تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ	الفرقان	1	39
وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ	الفرقان	27	44
يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا	الفرقان	28	48
لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى	الفرقان	29	51
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا	الفرقان	30	54-53
كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا	الفرقان	32	56
ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ	الفرقان	34	61-59
فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا	الفرقان	52	62-31

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا	الفرقان	63	66-32
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ	الفرقان	67	69
وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ	الفرقان	68	87
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا	الفرقان	68	72
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ	الفرقان	70	75
وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ	الفرقان	72	81-78
وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا	الفرقان	72	-80-78 81
وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا	الفرقان	74	32-26
قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ	الفرقان	77	86-84
فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا	الفرقان	77	32
يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ	الدخان	10	26
يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ	الدخان	16	26
وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ	القمر	1	26

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
1	أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا	61
2	تَفْضُلُ صَلَاةُ الْجَمِيعِ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ، بخمسة وَعِشْرِينَ جُزْءًا	26
3	مَهْلاً يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ	68

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
4	إبراهيم النخعي	55
5	ابن أبي زمنين	39
6	ابن الجوزي	40
7	ابن العربي	24
8	ابن تيمية	86
9	ابن جريج	69
10	ابن جرير الطبري	23
11	ابن جزي	40
12	ابن حزم	67
13	ابن زيد	39
14	ابن سابط	48
15	ابن عادل	40
16	ابن عطية	41
17	ابن كثير	44
18	أبو حيان	23
19	أبو رجاء العطارديّ	49
20	أبو عبيدة	84
21	أبي العالية	66
22	أَبِي مَالِك الْغِفَارِيِّ	49
23	الشوكاني	44
24	الألوسي	40

25	البشير الإبراهيمي	15
26	البغوي	41
27	بن عاشور	14
28	بن قتيبة	55
29	بن كمال باشا	50
30	البيضاوي	41
31	الثعالبي	59
32	الثعلبي	48
33	جرير	28
34	جمال الدين الأفغاني	30
35	الحسن البصري	57
36	حسن الحسيني	21
37	حسين أحمد الهندي	15
38	حمدان الونيسي	13
39	الخازن	51
40	الخليل الفراهيدي	72
41	الرازي	23
42	الزجاج	55
43	الزمخشري	52
44	السخاوي	62
45	السدّي	48
46	سعيد بن المسيِّب	48
47	السمرقندي	41
48	السمعاني	39

49	سيار أبو الحكم	81
50	سيبويه	72
51	السيوطي	62
52	الشعبي	45
53	صديق حسن خان	44
54	عكرمة	73
55	علي بن الحسين ــ رضى الله عنه	75
56	عمرو بن ميمون	45
57	قتادة	39
58	القرطبي	40
59	القشيري	60
60	الكرماني	40
61	الكلبي	66
62	مالك بن نبي	20
63	الماوردي	41
64	مجاهد	26
65	محمد النخلي	13
66	محمد عبده	30
67	مقاتل بن سليمان	49
68	مكحول	76
69	مكي بن أبي طالب	52
70	النحاس	49
71	النسفي	45
72	النيسابوري	44

73	الواحديّ	45
74	يحي بن سلام	46

فهرس قواعد التفسير والترجيح

م	القاعدة	الصفحة
75	القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك.	87-80-42
76	إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها	83-77-42
77	إذا كان في الآية ضمير يحتمل عوده إلى أكثر من مذكور، وأمكن الحمل على الجميع، حُمل عليه.	42
78	العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	50-47
79	الخبر على عمومه، حتى يرد ما يخصصه	79-50-47
80	القول الذي تؤيده قرائنٌ في السياق مرجّح على ما خالفه	-80-71-58-53 88
81	في تفسير القرآن بمقتضى اللغة يراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح، دون الشاذ أو القليل	58
82	إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجّح له على ما خالفه.	61
83	الأصل حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا لدليل	70-61
84	تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم	61
85	قول الصحابي مقدم على غيره في التفسير وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه	64
86	إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجّح له على	68

	ما خالفه.	
87	لا تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه	68
88	يجب حمل كلام الله – تعالى – على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر	83-74
89	تُحمل نصوص الكتاب على معهود الأميين في الخطاب	80
90	القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية	85-83
91	حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك	88

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، مصحف النشر الحاسوبي.

أولا: الكتب

1.محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط5، ١٤١٤ هـ.

2.مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: محمد ذهني أفندي وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤ هـ.

3.إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، ١٤٠٨ هـ.

4.إبراهيم بن علي ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

5. أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٤١٣ هـ.

6.أبو بكر ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت ط1، ١٤٠٧ هـ.

7.أبو عبيدة معمر، مجاز القرآن، ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١هـ

8.أبو هلال الحسن العسكري، الوجوه والنظائر، ت: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1، ١٤٢٨ هـ.

9.أحمد ابن تيمية، دقائق التفسير، ت: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق ط2، 1404هـ.

10. أحمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

11. أحمد أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى،

مكة المكرمة، ط1، ١٤٠٩هـ.
12. أحمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤٢٢، هـ.
13. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، ليبيا، ط2، ٢٠٠٠م.
14. أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، ١٣٢٧ هـ.
15. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
16. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة-مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، ١٣٦٥ هـ.
17. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث.
18. إسماعيل الحيري، الكفاية في التفسير (من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة المزمر)، ت: عبد الله بن سوقان، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم، والدراسات الإسلامية، 1415هـ.
19. إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، ١٤٢٠ هـ.
20. باي زكوب عبد العالي، سوهيرين محمد صوليحين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس: حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد12، العدد1، يونيو 2015م.
21. جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ت: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط3.
22. حسن الحسيني، أيام ابن باديس، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة، ط1، 1445هـ.
23. الحسن النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط1، ١٤١٦ هـ.
24. الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون،

دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط4، ١٤١٧هـ.
25. حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، (رسالة ماجستير)، كلية أصول الدين، جامعة الإمام ١٤١٥ هـ، دار القاسم، السعودية، ط2، ١٤٢٩ هـ.
26. حسين الحربي، منهج الإمام ابن جرير في التفسير، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1429هـ.
27. خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط–تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ.
28. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط3.
29. سهل بن عبد الله التُستري، تفسير التستري، ت: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢٣ هـ.
30. الصادق ذهب، اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في تفسيره، مطبعة الأمل المشرق، الوادي، 2021م.
31. طبقات النحويين واللغويين، محمد أبو بكر الزبيدي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف.
32. عادل نويهض، مُعجم أعلام الجزائِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، ١٤٠٠ هـ
33. عادل نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط1، ١٤٠٩ هـ.
34. عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ.
35. عبد الحميد بن باديس مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٦هـ
36. عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية،

الجزائر، ط1، ١٣٨٨ هـ.
37. عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، ١٤٢٠ هـ.
38. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، الجزائر.
39. عبد الرحمن السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، ١٤٢٠ هـ.
40. عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
41. عبد الرحمن السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1393هـ.
42. عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ.
43. عبد الرحمن بن الجوزي، ناسخ القرآن ومنسوخه، ت: محمد أشرف علي المليباري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، الدراسات العليا، التفسير، ١٤٠١هـ.
44. عبد الرحمن بن خلدون، العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1301هـ.
45. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، ١٤١٩ هـ.
46. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
47. عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، ت: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة ١٤١٩هـ
48. عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، دار الهدى، عين مليلة.
49. عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي

وشركاه، القاهرة، ط3.
50. عبد القادر بن محمد القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ت: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، ١٤١٣ هـ.
51. عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.
52. عبد الله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٨ هـ.
53. عبد الله بن قتيبة، غريب القرآن، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
54. عبد الوهاب تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود محمد الطناحي- عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ١٤١٣هـ.
55. عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ.
56. علي ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق، ت: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ.
57. علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ.
58. علي بن أحمد الواحدي، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ت: محمد بن صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1، ١٤٣٠ هـ.
59. علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ.
60. علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ.
61. علي بن حزم الظاهري، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٠٦ هـ

62. علي بن محمد السخاوي، تفسير القرآن العظيم، ت: موسى علي موسى- أشرف محمد القصاص، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، ١٤٣٠ هـ.

63. علي بن محمد بن محمد الماوردي، النكت والعيون، ت: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

64. عمر بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل عبد الموجود - علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ.

65. عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ١٤٠٨ هـ.

66. فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ١٤٠٧هـ.

67. مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، ت: محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، ١٤١٠ هـ.

68. محمد ابن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، ١٤٠٥ هـ.

69. محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

70. محمد ابن النجار الفتوحي شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحيلي_ نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2، ١٤١٨ هـ.

71. محمد ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، ١٤١٦ هـ.

72. محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط3، ١٤١٤ هـ.

73. محمد أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

74. محمد التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، ١٩٩٦م.

75. محمد الداوودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403.

76. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
77. محمد الفيروزآبادى، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
78. محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١ هـ.
79. محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ.
80. محمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١٧ هـ.
81. محمد بن أحمد بن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ت: أكرم البوشي- إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، ١٤١٧ هـ.
82. محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، ت: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ١٩٩٧م.
83. محمد بن جابر القحطاني، اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير _دراسة موازنة_ من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الناس، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1439هـ.
84. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، ١٤٢٢ هـ.
85. محمد بن حبيب، كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء، ت: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، ١٣٩٣ هـ.
86. محمد بن حمدون، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط1، ١٤١٧ هـ.
87. محمد بن سعد الزهري، الطبقات الكبير، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ.
88. محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، ١٤٢٣هـ.

89. محمد بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، ١٩٨٣م

90. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـ.

91. محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ١٤٢٠ هـ.

92. محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، مصر، ط1، 1420هـ.

93. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

94. محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، بيروت، ط1، ١٤١٢ هـ.

95. محمد صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، بَيروت، ١٤١٢ هـ.

96. محمّد مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٤٢٢هـ.

97. محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥هـ.

98. محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ١٤٠٧ هـ.

99. محمود بن حمزة الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ت: شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

100. مساعد بن سليمان الطيار وآخرون، موسوعة التفسير المأثور، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، دار ابن حزم، بيروت، ط1، ١٤٣٩هـ.

101.مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، ١٤٢٣هـ.

102.مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1426هـ.

103.مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، 1418هـ.

104.معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـ.

105.مقاتل بن سليمان البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، ١٤٢٣ هـ.

106.مُقْبلُ الوادعِيُّ، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط4، ١٤٠٨هـ.

107.منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط1، ١٤١٨هـ.

108.نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

109.يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.

110.يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، ت: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢٥ هـ.

111.يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانيا: المجلات

112.باي زكوب عبد العالي، سوهيرين محمد صوليحين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس: حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد12، العدد1، يونيو 2015م.

113.رشيد مياد، منهج بن باديس في تعميق الفكر الثوري، دورية مدارات تاريخية، جامعة يحي فارس، المدية، المجلد1، العدد2، جوان2019.

114.محمد بوطيبي، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين،

المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة يحي فارس، المدية، العدد5، 2017م.
115.مفدي زكريا، الذكرى العشرون لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة الفكر التونسية، تونس، عدد78، ماي 1960.
116.وليد بن أحمد الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، ١٤٢٤ هـ.

ثالثا: المواقع الالكترونية

117.إبراهيم الحميضي، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير، تاريخ النشر2007/11/8، https: //midad. com/article/195971.
118.بلخير عمراني، موقف الإمام عبد الحميد من التصوف، تاريخالنشر: 2022/09/21م
https: //journals. qu. edu. qa/index.
.1995/3054php/sharia/article/view/
119.مساعد الطيار، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟ ، مُلتقى أهل التفسير، تاريخالنشر2005/07،
.https: //al-maktaba. org/book/31871/5264#p1
120.مسعود الصيد، بداية النهضة للإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر، تاريخ النشر 2018/04/15م، https: //binbadis. net/archives/7350.
121.ميلود عويمر، الإمام عبد الحميد بن باديس مسيرة حياة، تاريخ النشر2015/10/20، https: //binbadis. net/archives/1489
122.نصيرة سيد علي، التعريف بتفسير ابن باديس، تاريخ النشر2015 /04/26،
123.https: //elhiwar. dz/featured/7597/.
124.يوسف سلامة، الإمام ابن باديس والقضايا الإسلامية (القضية الفلسطينية أنموذجا)، تاريخ النشر 2012/05/28م، https: //binbadis. net/archives/503.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
ملخص	
قائمة الرموز والإشارات	
مقدمة	أ
المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان	
المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن باديس	9
الفرع الأول: حياة ابن باديس	10
الفرع الثاني: حياة ابن باديس العلمية وحركته الإصلاحية وأبرز مواقفه	13
الفرع الثالث: شيوخ ابن باديس وتلاميذه وبعض مواقفه	17
الفرع الرابع: وفاة الإمام ابن باديس وآثاره وثناء العلماء عليه	19
المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام ابن باديس	22
الفرع الأول: التعريف بالكتاب	22
الفرع الثاني: منهج ابن باديس في كتابه	25
الفرع الرابع: طريقة ابن باديس واتجاهه في التفسير	29

المطلب الثالث: مفهوم الاختيار والترجيح والفرق بينهما	34
الفرع الأول: مفهوم الاختيار والترجيح	34
الفرع الثاني: الفرق بين الاختيار والترجيح في استعمال المفسرين	36
المبحث الثاني: توحيد الله وبيان مكانة القرآن وأحوال الكافرين	
المطلب الأول: توحيد الله _عز وجل_، وبيان ندامة الظالم يوم القيامة	38
الفرع الأول: تعظيم الله تعالى، وتوحيده	39
الفرع الثاني: ندامة الظالم على تركه السبيل القويم، وصحبته للمُظلين	44
المطلب الثاني: تأييد النبي _صلى الله عليه وسلم_ بالقرآن، وبيان أحوال الكفار	54
الفرع الأول: شكوى النبي _صلى الله عليه وسلم_ وتسليته وتثبيته	54
الفرع الثاني: مآل الكافرين والأمر بجهادهم	59
المبحث الثالث: القرآن يصف عباد الرحمن	
المطلب الأول: اتباع عباد الرحمن للأوامر والنواهي، وبيان جزاء المخالفين والتائبين	
الفرع الأول: الأدب في معاملة الجاهلين، والعدل في الإنفاق	66
الفرع الثاني: الوعيد بالعذاب واستثناء التائبين من المذنبين	72
المطلب الثاني: اتصاف عباد الرحمن بمجانبة الباطل، وقيمتهم عند ربهم	78
الفرع الأول: البعد عن مجالس الباطل، والزور	78

الفرع الثاني: قيمة العباد عند ربهم بقدر عبادتهم	84
خاتمة	90
الفهارس العلمية	
فهرس الآيات القرآنية	93
فهرس الأحاديث	95
فهرس الأعلام	96
فهرس قواعد التفسير والترجيح	100
فهرس المصادر والمراجع	102
فهرس المحتويات	112

الحمد لله